الجمهورية الجزائرية الديمقـراطية الشعــبية
وزارة التعليم العالي والبحـث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

كليـة الآداب واللغـات
قسم اللغة والأدب العربي

الأدب وتــحــديـــات الـــعـــولـــمـــة

مذكرة تخرّج لنيل شهادة ماستر(ل.م.د) في الأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
مسعودة زايــد
هالة عيسـاوي

إشراف الدكتور:
يــاسين صلاح

الموسم الجامعي: 1438*1439هـ/ 2017*2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـــرفان

عملا بقول ﷺ: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس»-أخرجه أبو داود-

الحمد أولا وآخرا لربّ العالمين فالحمد لله حبّاً، الحمد لله شكراً، الحمد لله رجاءً وطاعةً، أشكر الله على أن منَّ علينا ووفقنا لإتمام هذا البحث، فنسألك اللهم الثبات والأجر.

كما تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل:-**صلاح ياسين**- على ما بذله من جهد في توجيهنا وإرشادنا في سبيل إنجاح هذا العمل، فجزاه الله عنّا أفضل ما جزي العاملين المخلصين وبارك فيه أينما حطت به الرحال.

كما نتقدّم بجزيل الشكر لكل القائمين على جامعة –الشهيد حمه لخضر- بالوادي عموماً ومعهد الآداب واللغات خصوصاً.

والشكر موصول لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر الأستاذ عصام محمودي، والأستاذة وردة ناوي.

فبكل الحب والوفاء وبأرق كلمات الشكر والثناء ومن قلب ملؤه الإخاء نتقدّم للجميع بالشكر والعرفان.

مسعودة ـ هالة

مقدمة

يشهد العالم اليوم تحولات جذرية في شتى المجالات والميادين مَرَّدُهَا المباشر الطفرة التكنولوجية وما تمخض عنها من منتجات أثرية ناعمة ،وثورة في عملية التواصل ونشر المعلومات بسرعة فائقة مما أزال الفواصل والحدود بين الدول وجعل العالم قرية كونية صغيرة.

ولقد أسهمت هذه التغيرات المادية في خلق سياق ثقافي جديد يسوقه فاعل بشري مناقض تماما لما كان عليه من قبل من أبرز سماته أنه متحرر من كافة أشكال القيود ، لا يرتبط بزمان ولا مكان سريع، تواصلي، ملول ينبذ كل أشكال الروتين.

ولقد زجت هذه التحولات المادية والثقافية أغلب العلوم وعلى رأسها الأدب داخل أزمة حقيقية سببها استهواء المجتمع واستسلامه لمغريات العوالم الافتراضية وعكوفه على مداعبة أجهزته الذكية فتراجعت بذلك نسبة قراءة الكتب وازدادت نسبة مشاهدة وحضور مواقع التواصل الاجتماعي.

كل هذه التطورات عجلت الخوض في حديث النهايات؛ "نهاية الأدب ،نهاية الإله عند «نيتشه»، نهاية الإنسان مع «ميشال فوكو» ،ونهاية المؤلف مع «رولان بارت»، فموت الأدب إذا هو نهاية شكل من أشكال الأدب ليولد شكل جديد يكون نتاجا طبيعيا لمنطق التحول المعرفي من سلطة العقل الآداتي إلى سلطة العقل الرقمي"[1].

تأسيسا على ما سبق نطرح تساؤلا رئيسيا مفاده: هل تأقلم الأدب مع مستجدات العصر الرقمي أم وقعت له انتكاسة لم يشهدها من قبل ؟، ويتفرع من هذا التساؤل الجوهري تساؤلات فرعية مفادها: هل الأدب قادر على استيعاب الثورة الرقمية المتسارعة بكل ما تنفتح عليه من تقنيات وبرمجيات ؟ وكيف يستطيع الأدب أن يتأقلم مع مستجدات العولمة؟

هذه التساؤلات وغيرها ستكون محور اهتمامنا في هذه المذكرة المعنونة بـ "الأدب وتحديات العولمة"، وما نسعى إليه من وراء هذا العنوان هو دراسة واقع الأدب وحاله في عصر التكنولوجيا ومحاولة استشراف صيرورته مستقبلاً.

ولقد دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

1) جدة الموضوع وقلة الدراسات حوله.

[1] عمر زرفاوي:الكتابة الزرقاء(مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة،(د.ط)، 2013م ،ص11.

2) رغبتنا في تسليط الضوء على واقع الأدب بانتقاله من وسيطه القديم (الكتابي) إلى وسيطه الجديد (الرقمي).

3) استشراف واقع الأدب مستقبلا من أجل البحث في حلول من المآزق التي تحدث له بالإضافة إلى دعوة الأدباء إلى تجديد عدتهم للمحافظة على مكانة الأدب التي حظي بها إبان الوسيطين الكتابي والشفاهي.

4) التعرف على الأعمال الأدبية الرقمية.

انطلاقا مما سبق وضعنا خطة لمعالجة إشكالية البحث تعتمد على مقدمة وفصلين وخاتمة.

في الفصل الأول: "فتوحات العولمة وتحولات الوعي الثقافي"،تعرضنا فيه إلى بيان مفهوم العولمة ومظاهرها المادية والمعنوية.

أما الفصل الثاني:"الأدب وأزمة التلقي في عصر الميديولوجيا"، فقد تتبعنا فيه تحولات الأجناس الأدبية (الشعر ، الرواية، المسرح) عبر الوسائط التقليدية والجديدة، وعرضنا فيه أبرز التحديات التي يواجهها الأدب في عصر الوسائط المتعددة،بالإضافة إلى الأدب التفاعلي وعلاقته بالقارئ الرقمي مبرزين مفهومه و أهم التجارب العربية فيه.

- **وكانت الخاتمة عرضا لأهم نتائج البحث.**

وقد اشتملت مكتبة البحث على جملة من المصادر والمراجع ذات صلة مباشرة بطبيعة الموضوع أبرزها؛ الشفاهية والكتابية لوالترج.أونج، العرب وعصر المعلومات لنبيل علي،حديث النهايات لعلي حرب ،ومدخل إلى الأدب التفاعلي فاطمة البريكي، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) لسعيد يقطين، والأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) لزهور كرام.

واعتمدنا في انجاز هذه المذكرة على المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة ويتبعها بالتحليل والتفسير.

أما فيما يتعلق **بالصعوبات** التي واجهتنا أثناء انجاز المذكرة فيمكننا إيجازها في قلة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، وضبابية مصطلحاته،كذلك كثرة الأعباء المهنية نتيجة التدريس في المدرسة،بالإضافة إلى التزاماتنا الأسرية.

ويعود الفضل في تذليل هذه الصعوبات إلى المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور "**ياسين صلاح**" الذي نتوجه بخالص عبارات الشكر والتقدير له على قبوله الإشراف على المذكرة،وعلى صبره وتحمله عناء القراءة والتصويب، كما نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث.

أخيرا إن حقق هذا العمل أهدافه فالفضل لله ،وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا بذلنا أقصى مجهوداتنا ،وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وبه نستعين.

الفصل الأول:

فتوحات العولمة وتحولات الوعي الثقافي

أولا: مفهوم العولمة

ثانيا: مظاهر العولمة

أولا: مفهوم العولمة

تعد العولمة إحدى الظواهر الكبرى التي تحمل أبعادا ومظاهر متعددة اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية و ينظر الباحثون إلى العولمة من زوايا مختلفة تبعا لاختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها، أو الإيديولوجيات التي يؤمنون بها، أو المستوى الثقافي الذي يتمتعون به، كما أنّ مفهوم "العولمة" يأتي في طليعة المفاهيم الجديدة، حيث تجمع معظم المراجع على أنه مفهوم حديث الظهور في جميع اللغات، وقد أخذ هذا المفهوم صورا وأشكال تمثل كل صورة فيها ركنا له ؛تترابط جميعا وتتكامل، ويسند كل منها الآخر، فهناك عولمات عدة تتفاوت في معانيها ومظاهرها ومن هنا سنتعرف على أبرز تعريفات العولمة وأهم مظاهرها المادية والمعنوية.

1) العولمة لغة:

تعود كلمة "العولمة" بأصلها إلى عالم الاجتماع الكندي " **مارشال ماكلوهن Marshall Macluhan**" أستاذا بجامعة تورنتو. ،عندما صاغ في أوائل السبعينات من القرن العشرين مفهوم " القرية الكونية" ثم تبنى الفكرة من بعده " **بريجنسكي Bregeniski**" المفكر الأمريكي ـ مستشار الأمن القومي الأمريكي ـ الذي قدم لأمريكا ما يسمى "بالنموذج الكوني للحداثة.[1]

و "العولمة"في الحقيقة هي الترجمة لكلمة Globolization المشتقة من كلمة Globe أي الكرة، والمقصود الكرة الأرضية، ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن " Global cultuer "أي" الثقافة العالمية" وال"Globolization " اصطلاحا باللغة اللاتينية تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة.[2]

---

[1]ـ حامد أحمد مال: العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، أطروحة قدمت إلى جامعة سانت كليمنتس العالمية لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، المشرف عصام العطية، قسم العلوم السياسية، بغداد 1430هـ/2009م ص24.

[2]ـ بركان محمد مراد: ظاهرة العولمة،دار الكتب القطرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة،قطر،ط1 1422هـ/2001م، ص91.

ويرى **عبد الصبور شاهين** في أحد مقالاته بأن أصل كلمة عولمة هو "عالم" وافْتَرَضَ للكلمة فعلا هو " عَوْلَمَ، يُعَوْلِمْ " وذلك عن طريق التوليد القياسي من المصدر الصناعي والذي يرجحه وهو كلمة " عولمية".[1] ويعرف عبد الصبور شاهين العولمة بأنها"تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ويقال عولم الشيء أي جعله عالميا".[2]

بالإضافة إلى من يقرأ اللفظ :بأنه مصدر على وزن " فوعلة" مشتق من كلمة " العالم"، كما يقال قولبة اشتقاقا من كلمة قالب،[3] فهذه الصيغة تنبني عن وجود فاعل يقوم بالفعل، فإذا كانت القولبة تعني جعل الشيء في قالب، فإن العولمة تعني جعل النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي.[4]

من خلال هذه التعاريف للفظ العولمة نخرج بأنه لفظ يدل على الشمولية والكلية والتوسع لأن جل الباحثين أجمعوا على أَنّهُ مصدر أُشتق من الفعل "عَوْلَمَ" وتعني العالمية وما تحمله من توسع.

---

[1]- ينظر: محمد بن أحمد عبده آل يحي الشهري: مدى إسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، المشرف علي بن مصلح المطرفي ،كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1430/1429هـ، ص30.

[2]- ممدوح محمد منصور: العولمة (دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد)، دار الجامعة الجديدة ،الأزارطية، الإسكندرية، (د.ط) 2003م ص11.

[3]- رعد سامي التميمي: العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ،دار دجلة ،ط1، 1429هـ/2008م، ص24.

[4]- حامد أحمد مال: العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، ص24.

2) العولمة اصطلاحا:

لقد كَثُر في الآونة الأخيرة الحديث عن مصطلح العولمة، حيث أن هذا المصطلح " شغل أقلام السياسيين والاقتصاديين والفلاسفة، وتجاوزت حدود رجال الفكر والثقافة والأدب والإعلام لكل توجهاتهم المتباينه"[1]، ولا يكاد يجمع الباحثون على تحديد مصطلح موحد للعولمة نتيجة شموليتها وتعدد أبعادها حيث ارتبطت في بداية أمرها بالبعد الاقتصادي" للدلالة على تعميم نظام السوق المفتوح أو الاقتصاد الرأسمالي الحر في مختلف أرجاء العالم، بمعنى أن ذلك النظام الاقتصادي الغربي أخذ في تحويل العالم إلى سوق كبيرة مفتوحة، فتعولمت الأنظمة الأخرى أو أصبحت مشابهة للأصوات الغربية، غير أن العولمة ارتبطت أيضا بإلى جانب ارتباطها بالجانب الاقتصادي ـ بالثورة المعلوماتية التي أسهمت بقدر وافر في عولمة بقاع الأرض، سواء بكونها وسيلة حيوية لعولمة الأنظمة الاقتصادية الأخرى أو من خلال ربط العالم في شبكة وثيقة من الاتصالات جعلت العالم يتعولم مرة أخرى ولكن هذه المرة من خلال المعلومات والأفكار".[2]

ولم تقف العولمة عند حدود الجانب الاقتصادي والمعلوماتي وإنما انتقلت لتمس جوانب أخرى كالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي والسلوكي،[3] فهناك من عرّفها على أنها " عملية إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد والقيم والأهداف، مع إعادة إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره".[4]

---

[1]ـ محمد مدني: مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة، دار الهدى، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص31.

[2]ـ ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط3، 2002م ص193.

[3]ـ محمد مدني: مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة، ص34.

[4]ـ عبد العزيز منصور: العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، 2009م، ع2 ص562.

وهناك من يرى أن العولمة هي: "مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية، ثقافية وسياسية، هذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي وإحلاله واستبداله بالعالمي ولا تعني استبدال الداخل بالخارج، وإنّما تعني إضافة بُعْد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العامل الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتمعات".[1]

ويرى **محمد عبد الشفيع عيسى** :أن للعولمة وجهان أحدهما ظاهر والآخر باطن، فالاقتراب من الظاهر يؤدي إلى ثلاث اتجاهات فرعية مختلفة اختلافا جمًّا:

- **الاتجاه الأول**: يرى أنّ العولمة ليست ظاهرة جديدة بل إنها قائمة منذ القدم، ذلك أنّ لكل عصر عولمته القائمة على تحديد المزيد من التواصل بين المجتمع البشري بسبب استمرار التطور في وسائل النقل والاتصال وتبادل المعارف.
- **الاتجاه الثاني**: يرى أنّ العولمة ظاهرة ليس لها نظير في التاريخ الإنساني بما في ذلك التاريخ المعاصر، ويصبح القول من وجهة نظر هذا الاتجاه أن العولمة بما تعنيه من تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة هي ظاهرة جديدة بالفعل.
- **الاتجاه الثالث**: يقوم على أنَّ تقدّم تقنيات الاتصال يهيئ مناخ العالم وبيئته لانبثاق عالمي قائم على سهولة وكفاءة التبادل بين المجتمعات البشرية في كل مكونات التبادل بين السلع ورؤوس الأموال والخدمات والبشر على أساس من التعاون المشترك أو ما يسمى بلغة الاقتصاد السياسي " الاعتماد المتبادل".

أما عن "باطنية العولمة" فهي تهدف لدعم هيمنة الرأسمالية العربية والأمريكية ووسيلتها في فرض الوصفة الليبرالية الجديدة على العالم غير الرأسمالي.[2]

[1]- غربي محمد: تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات، شمال إفريقيا، الشلف، الجزائر، ع6 ص(20،21).

[2]- حامد أحمد مال: العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، ص26.

أما **السيد يسين** فإنه يرى أنه للاقتراب من صياغة تعريف شامل للعولمة يجب الأخذ بثلاث عمليات تمثلت في انتشار المعلومات، تمييع الحدود الجغرافية بين الدول، والتشابه المتزايد بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.[1]

أما **الجابري** فيرى أن العولمة هي: " نفي للآخر وإحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي كما تعني الهيمنة وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك ".[2]

وهناك من يرى أن العولمة هي :"نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود ، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.

ويعرفها **برهان غليون** بأنها: ديناميكية تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات،[3] والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لهوامشها أيضا.[4]

على ضوء هذه الكثافة من الطروحات يبدو أنه من الصعب صياغة مفهوم دقيق محدد للعولمة فهي تتضمن عالم بلا حدود جغرافية، أو اقتصادية أو ثقافية، سياسية، وأن هناك عولمات أخرى وكثيرة، أما العولمة الكاملة فإنها لم تحدث بعد، لأنها تحتاج إلى ثقافة عالمية واحدة، وقيام حكومة موحدة، كما رأينا أن تعريفات العولمة متنوعة وتختلف من باحث إلى آخر ومن مفكر إلى آخر.

---

[1]- صفية نزاري: الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص علاقات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن، المشرف صالح زياني ،كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011/2010م ص20.

[2]- بشير بن عيشي، غانم عبد الله: آثار العولمة المالية على الأجهزة المصرفية - إشارة خاصة للمصارف الإسلامية الملتقى الوطني الأول حول المنظومة البنكية في ظل التحولات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي بشار، ص03.

[3]- عبد الكريم بكار: العولمة، (طبيعتها . وسائلها . تحديات التعامل معها)، المملكة الأردنية الهاشمية،ط3 1434هـ/2013م، ص11.

[4]- المرجع نفسه، ص 12.

ثانيا: مظاهر العولمة:

1) المظاهر المادية للعولمة:

لقد اقترنت العولمة بظواهر متعددة استجدت على الساحة العالمية، أو ربما كانت موجودة من قبْل ولكنها زادت من ظهورها، والتي سمحت للإنسان بالتحكم في العالم والسيطرة على الطبيعة سواء في شكل منتجات صناعية كالسيارة والطائرة والقطار وغيرها من الصناعات الثقيلة أو في صورة أجهزة ومعدات حديثة كالتلفاز والهاتف النقال والحاسوب والآيباد وغيرها، من الصناعات الناعمة والتي اتسع انتشارها عند ارتباطها بشبكة الانترنت، فهذه التكنولوجيا المتنوعة مكنت الإنسان من أن يستغني عن الطرق البدائية في المواصلات كاعتماده على الحيوانات (الحمير، البغال، الخيل، الجمال...)، والتي ساعدته ـ التكنولوجيا ـ بدورها على الخروج من عزلته فبدل أن يكون ضمن عائلة صغيرة مُكَوِّنه من أب وأم وإخوة، أصبح ضمن مجتمع عالمي إلكتروني رقمي محض.

1.1. الصناعات الثقيلة:

يعتبر النقل المكون الأساسي من مكونات نسق الحياة الذي يتعدى البعد المتعلق بتقديم وسيلة التنقل أنه ذلك النشاط الخاص والخدمة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية بكل نشاطاتها فكان النقل قبل الثورة الصناعية يقوم على قدرة الإنسان وطاقته الذاتية سواء بالمشي أو باستخدام الحيوانات (الجمال والأحصنة، وبعد ذلك العربات التي يجرها الجياد)، فالتضخم الحضري الذي شهدته المدن الكبرى والعواصم خلال السنوات الأخيرة جاء نتيجة لتطور وسائل النقل البرية والجوية والبحرية حيث اختفت تدريجيا الوسائل التقليدية التي كانت تستخدم خلال القرن العشرين، ومع توسع المدن وتخطيطها واستقطاب الهجرة القادمة من المجتمعات الريفية، شقت الطرق الواسعة، ونظم سير المرور، وأصبحت وسائل النقل المختلفة تشكل نمطا حياتيا مألوفا لا يُسْتَغْنَى عنه ،فهذه الوسائل مكنت الإنسان من تحقيق حلمه الغابر وهو التنقل بسرعة أكثر ولمسافات أبعد وأصبح بمقدوره التحرك والتوقف واستئناف السير كما يروق له، وبفضل هذه الآلة وغيرها من وسائل النقل استطاع سكان الأرياف الخروج من عزلتهم، ولقد أصبحت هذه الوسائل مثلا كالسيارة تمثل مشهدا من مشاهد العولمة في تحقيق الرفاهية والغناء والتباهي بالإضافة إلى وسائل نقل أخرى كالقطار والدراجة التي كان لها الأثر في كسر حاجز العزلة، ولكن" بظهور

الخطوط البحرية عبر المحيطات واكتمالها بالخطوط الجوية ـ الطائرة ـ، أَدّى إلى تحقيق الربط السريع بين أجزاء العالم ككل، فالخطوط البحرية مكنت الإنسان من ربط القارات تجاريا واستكشافيا واستمرت في ذلك حتى أصبحت الخطوط الجوية المدنية مستقرة تماما بحلول عام 1939م خاصة داخل القارة الأمريكية، حيث توجد بها سوق مزدهرة للنقل فائق السرعة فيما بين المراكز الحضرية التي تفصل فيما بينها مسافات واسعة، ولكن على الرغم من هذا التّقَدّم ظلّت الطرق العابرة للمحيطات خارج نطاق طائرات بحرية، إلى أن ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية " جيل جديد" من الطائرات الضخمة ذات الأربع محركات، ودخل من هذا النوع خدمة الطيران، وبحلول الخمسينيات أصبحت الطائرة في هذا الوقت الوسيلة التي لا غنى عنها لجميع أشكال الركاب والبريد لمسافات طويلة، وكذلك لنقل سلع ذات طبيعة خاصة إلى ترويض النقل الجوي، بحيث أصبح الطيران ميسورًا للجميع في السفر عبر مسافات طويلة.[1].

2.1ـ الصناعات الناعمة:

لا تعد تكنولوجيا الاتصال مظهرا جديدًا في العالم لأن بواكير التقنيات الالكترونية بدأت قبل نحو مائة وخمسين عام باختراع التلغراف واللاسلكي والهاتف، قبل أن يجري خلال النصف الأول من القرن العشرين اختراع الراديو والتلفزيون ثم في النصف الثاني إطلاق الأقمار الصناعية وانتشار تقنية الهواتف النقالة والحواسيب الالكترونية والانترنت، وكان ميدان تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من أكثر الميادين تسارعا في التطور، بل إنه الجانب الأهم والأكثر إثارة بين جوانب الثورة التكنولوجية خاصة مع وجود شبكة الانترنت وربطها بجميع التقنيات الأخرى، وأهم ما تحقق في هذا التطور تمثل في ربط وسائل الإعلام مع الوسائل الالكترونية الحديثة وخلق نظام اتصالي مبني على ترابط هذه الوسائل، الأمر الذي أطلق ثورة إعلامية ومعلوماتية أبرزت إمكانيات هائلة استندت إلى إمكانيات تواصل عالية المستوى مع الجمهور، وفي هذا المطلب سنقترب أكثر من أبرز مظاهر هذه الثورة المعلوماتية.

[1]ـ محمد محفوظ: العولمة، (المسيرة البشرية لإدراك المشتركات الإنسانية، دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والمجتمعية والإنسانية لظاهرة العولمة)، دار الهضبة الوسطى، المقطم، القاهرة، ط1، 2011م،ص71.

1.2.1. التلفزيون:(من السمعي إلى السمعي البصري):

لقد أدى اختراع الطباعة وتطورها إلى جعل الصحافة وسيلة رئيسية من وسائل الإعلام في جميع المجتمعات واستمر التطور لبدأ عهد جديد للإعلام في بدايات القرن العشرين، حيث أصبح بالإمكان استخدام الراديو للبث الإذاعي وتفتحت آفاق جديدة لوسائل الاتصال لم تكن معروفة في العصور السابقة، فقد أدى اختراع الراديو إلى استخدامات جديدة للإعلام تجاوزت الوسائل التقليدية في الوصول إلى مختلف أرجاء الكرة الأرضية حيث اخترق البث الإذاعي الحدود الإقليمية وصار بالإمكان الاستماع إلى إذاعات العالم.[1]

ويعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية المعاصرة إذ يتفوق عليها جميعا بقدرته على جذب الانتباه والإبهار وشدة التأثير فهو يجمع بين مزايا الإذاعة الصوتية ـ الراديو ـ من حيث الصوت، ومزايا السينما من حيث الصورة، ومزايا المسرح من حيث الحركة التي تفضي الحيوية على المشاهد التي يعرضها التلفزيون.

تتكون كلمة تلفزيون (Télévision) من كلمتين الأول (Télé) ويعني عن بعد والثاني (Vision) وتعني الرؤية، أي أن كلمة تلفزيون تعني الرؤية عن بعد.[2]

ومع التحديات الكثيرة والكبيرة، وتطور تكنولوجيا العلوم وعلوم الإعلام والاتصال، أصبحت الصورة التلفزيونية هي سيدة التعبير ومالكة النظر والسمع والانتباه والفكر الواعي واللاواعي فالصورة التلفزيونية تتمتع بقدرة كبيرة في الاستحواذ على اهتمام المتلقي وحواسه وكأنها فعل ساحر. وعن ذلك تقول **ماري وين Mary win**: إن التدفق الهائل والمتغيّر باستمرار للصورة والأصوات الخارجية من الصندوق العجين والتنوع غير المنتظم للمَشَاهد التي تصدم العين وهدير الأصوات البشرية وغير البشرية التي تنقض على الأذن يدخل المشاهد في وَهْم عيش تجربة كثيرة التنوع".[3]

---

[1]. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، وزارة التعليم العالي، بغداد، دار الحكمة للطباعة، (د.ط) 1992م، ص05.

[2]. خوله عبد الوهاب القيسي: أثر التلفزيون على شخصية الطفل، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد، بغداد 1992م، ص03.

[3]. كرم علي حافظ: القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2016م ص 172.

فالتلفزيون قد احتاج إلى سنوات قليلة فقط كي يدخل إلى حياتنا اليومية والمجتمعية والعائلية ويتربع في زاوية خاصة له في كل بيت، دون أن يشاركه تلك الزاوية أحد، فهذا الصندوق العجيب له قدرة فائقة على خلق واقع جديد يعيشه المتلقي، وذلك لِمَا له من تأثير مزدوج على الشاهد من خلال الصورة والكلمة. فللتلفزيون إمكانيات مهمة تستطيع من خلالها التأثير على الجمهور المتلقي، " فهي تستطيع تكوين قناعات جديدة وتفنيد أخرى قائمة وإضفاء الشرعية على أمر ما من خلال الإقناع وحشد الطاقات باتجاهه"،[1] فلديه القدرة على تشكيل أراء الجمهور وتكوين قناعات جديدة من خلال وسائل الإعلام المنافسة وهي الصحف والإذاعة لثنائية الصوت والصورة، وقد أصبح التلفزيون في أحيان كثيرة عاملا مساعدًا في صنع الأحداث وفي أحيان كثير مشاركا فيها، والجمهور المتلقي قد لا يصغي إلى أي وسيلة إعلامية أخرى إذا كان ما تقوله مخالفا لما تقوله الصورة، إذ أنّ الصورة يمكن أن تقول ما تعجز عنه الكلمات، والتلفزيون قد لا ينقل حقيقة كاملة أو أنه يقدم شيئا مخالفا للواقع وهو في كل ما يعرضه يوفر عنصر التشويق ويقرب من الإقناع من خلال الواقع الجديد الذي ينقله عن الحدث ويسوقه للجمهور،[2] فالتلفزيون اليوم أصبح يلعب دورًا رياديا خطيرًا في حضارتنا الإنسانية المعاصرة حيث أن الإعلام أصبح أكثر من أي وقت مضى ذا قيمة إستراتيجية، ليس فقط من أجل تنشيط المبادرات والنقاشات في الفضاء الاجتماعي، بل أيضا من أجل تحديث المجتمعات، فتقنيات الاتصال نفسها تساهم اليوم بقوة في تجديد تقنياتها الثقافية والعقلية،[3] فالتلفزيون استطاع أن يتجاوز الإشكال الذي كان يواجه الأميين وأنصاف المثقفين في الكلمة المقروءة وأختها المذاعة، حيث استطاعت الصورة التلفزيونية أن تفسر ما تعجز عنه الكلمات، فتجاز التلفزيون بذلك عائق الأمية لدى الأفراد وأصبح قاسما مشتركا لدى جميع فئات المجتمع على اختلاف مداركهم وثقافاتهم وانتماءاتهم.

---

[1] ـ كرم علي حافظ: القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي، ص172.

[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[3] ـ محمد الصدوق: وظيفة التلفزيون في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، | 09 | 2006م، العدد1671، متوفر على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=75388، تمت الزيارة يوم2018/08/08م 10:01ص.

فالمضمون التلفزيوني قادر من خلال استخدامه لثنائية الصوت والصورة وبطريقة الخطاب المباشر على أن يخلق إحساسا لدى المشاهدين بأنهم وجها لوجه مع من يتحدث إليهم ويملكون أيضا اتصالا بصريا وهميا معه، وهنا تتجلى أيضا قدرته على إيجاد الإثارة وتوليدها وذلك انطلاقا من أهمية وظائفه الاتصالية المهمة[1]، فالتلفزيون اليوم يمر بأعمق التغيرات التي تَعَرّضَ لها منذ بداياته فبتطبيق تكنولوجيا الحوسبة أعيد تصنيعه ليجعل منه وسيطا إعلاميا جديدا تامّا، "فباعتباره أداة تقنية، ستصبح له وظائف تقنية جديدة وإضافية، حيث بالإضافة إلى استخدامه في البث الفضائي الرقمي، سيتم دمجه مع تكنولوجيا الحاسوب ومن المتوقع أيضا استخدامه للإبحار عبر الانترنت علاوة على استخدامات التفاعلية".[2]

والتلفزيون الذي كان ينظر إليه كمؤسسة خدْمة عامه للمواطنين قد ترك المجال أمام تلفزيون برامج التسلية ومسؤلوا التلفزة يروون ذلك بحرية ومطالب المشاهدين،[3] فمن بين الأسباب الرئيسية لاستقطاب التلفزيون لأعداد كثيرة من المتلقين، تقديمه لخدمات الترفيه الممركزة حول التسلية والمتعة والتشويق والإثارة، حيث يجد المتلقي ـ المشاهد ـ ضالته في الاستراحة من جدية أو هزلية الحياة اليومية الخاصة والعامة، وعليه فإن المشرفين على خريطة وهندسة البرمجة التلفزيونية يجتهدون ويتفننون في توفير هذه الخدمات بكثرة، ولو اضطر الأمر إلى شرائها بأموال باهظة، المهم استقطاب أكبر عدد ممكن من المشاهدين، فالمشاهد المتلقي اليوم يجد نفسه أمام أطنان وأكوام من البرامج الغنائية والرياضية والمسابقات والأفلام والمسلسلات وكلها تحقق له الترفيه والتسلية.

لكن التلفزيون بات مهددًا بظهور الانترنت، وهذا الأخير ـ التهديد ـ لم يكن واضحا جليا للمستخدم والمتلقي إلا بعد أن انتشرت الانترنت، فمع ظهور إمكانية رفع الفيديوهات والأفلام وتصفحها وتنزيلها أصبح التلفزيون جهازا متقدما في التقنية البصرية والصوتية ولكنه متأخر وليس بالعملي بتاتا، فقد بات المشَاهد ملزم بوقت البرنامج وباختيار القنوات التي يتابعها، ومع ظهور "You Tube" ازداد وضع التلفزيون حَرجًا حيث أصبح كل شخص اليوم يستخدم الانترنت

---

[1]ـ كرم علي حافظ: القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي، ص 174.

[2]ـ محمد الصدوق: وظيفة التلفزيون في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، | 09 | 2006م، العدد1671، متوفر على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=75388، تمت الزيارة يوم2018/08/08م 10:01ص.

[3]ـ كرم علي حافظ: القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي، ص (189,188).

ناشرا لمواد مرئية من أي نوع بنفسه، ليس كل فرد وحسب، بل أيضا شركات إنتاج الأفلام والمشاهير والشركات والجامعات والمدارس التي فتحت لها قنواتها الخاصة، ومع وجود مواقع أخرى زادت التسهيلات للرحيل عن هذا الجهاز وبرامج البث التلفزيوني، فما حاجة المشاهد أن يتجه إلى تلك التقنية مادام يتابع ما يحب وهو محيط بكل جديد وقديم، يطلع على الأخبار بكل الأشكال نَصًا وصوتًا وصورة وبشكل تفاعلي حسبما يريد رهن ضغطة زر؟ كل هذا حدث والتلفزيون مازال على الطريق التقليدي الذي سار عليه منذ الستينات تقريبا ما عدا إضافة بعض الجماليات والتقنيات الإخراجية والجودة المتقنة، فتلفزيون "جوجل" و"آبل"وغيرها حاولوا توفير مادة المشاهدة وخدمات الصور والملفات الموسيقية وغيرها وذلك من أجل أن يكون التلفزيون تفاعلي وذكي وسهل الاستخدام، حاضرا، عالي الجودة، فهذا التلفزيون سيذهب بنا في طريق جديد وثورة تلفزيونية جديدة،قد نسميها اليوم انتقام التلفزيون.[1]

2.2.1. الحاسوب:

أصبح الحاسوب وتطبيقاته جزءًا لا يتجزأ من حياة المجتمعات العصرية، وقد أخذت تقنية المعلومات المبنية حول الحاسوب تغزو كل مرفق من مرافق الحياة، فاستطاعت هذه التقنية أن تغير أوجه الحياة المختلفة في زمن قياسي، ثم ولدت شبكة الانترنت من رحم هذه التقنية فأحدثت طوفانا معلوماتيا، وأصبحت المسافات بين المعلومة والإنسان تقترب من المسافة التي تفصله عن مفتاح جهاز الحاسوب شيئا وأما من الوصول إليها فأصبح بالدقائق والثواني، فكان لزاما على كل مجتمع يريد اللحاق بالعصر المعلوماتي أن ينشئ أجياله على تَعَلّم الحاسوب وتقنياته ويؤهلهم لمجابهة التغيرات المتسارعة في هذا العصر.

على مدار عقود من الزمن خلال القرن العشرين كانت حياة البشر مذهولة بصندوق سحري واحد جاء بمجيء سنوات العشرينات ألا وهو التلفزيون، لكن يبدو أن القرن العشرين كان يَأْبى الرحيل دون إضافة صندوق عجيب آخر إلى البشرية وهو الكومبيوتر أو الحاسوب، الذي

[1]- ينظر: فاضل التركي: مستقبل التلفزيون،(إعادة حساباتنا مع التلفزيون)، القافلة،مجلة ثقافية منوعة أرامكو، السعودية موفر على الموقع: http://www.alriyadh.com/1517669 ، تمت الزيارة يوم 2018/09/20م، الوقت 17:38.

نافس وربما تفوق وفق تطورات عالية وصل إليها على التلفزيون في عصر أصبحت فيه الأمية أمية حواسيب لا حروف ولغة.

فلقد مثّل " ظهور الكومبيوتر أهم حدث منفرد في تاريخ التكنولوجيا فهو اليوم المحرك الأساسي لعصر العولمة، فكل ما حدث من تطور وتقدم في مجالات الطب و الهندسة والصناعة وما أحدثه من تأثير شديد في المجتمع بصفة عامة، فقد أطلق على عصر بأكمله (بعصر المعلومات) وهذا لما بلغته أجهزة الكومبيوتر من دور خطير في مساعدة الباحثين والمهندسين في كل خطوة اتخذوها على طريق التقدم، فالكومبيوتر لم يستقر بعد أو يضعف، بل إنه يستجمع قوته الدافعة، فهو يزداد قوة وتسارعا، وأصبحت صناعة الحوسبة الآن وكأنها تلخيص للتكنولوجيا الفائقة وهي تكنولوجيا من أكبر وأسرع الصناعات نموًّا وأكثرها إثارة على مستوى العالم أجمع".[1]

فهذه الآلة تلعب دورًا مهما في تصميم وبناء نظم المعلومات الحديثة،[2] فهي تتلقى مدخلات ذات بنية معرفية وتعالجها وفق قواعد معرفية سلفا تولّدُ النتائج على شكل مخرجات[3] كما يحقق الحاسوب الالكتروني لنظام المعلومات ميزان السرعة والدقة والثقة والصلاحية ويترتب عليها جميعا الكفاءة العالية في الأداء، بالإضافة إلى إجراء العمليات الحسابية المعقدة والتي يصعب تنفيذها يدويا، زيادة إلى القدرة الفائقة على تخزين كم هائل من المعلومات بطريقة منظمة بحيث يسهل استرجاعها في أوقات ضئيلة للغاية[4]، إلى غير ذلك من المهمات الصعبة، وعلى الرغم من كل ما يحيط بالكومبيوتر اليوم من تألق باهر، فقد كانت بداياته متواضعة، إذا ما شبهناه بكومبيوترات اليوم الصغيرة والسريعة والموفرة للطاقة، فكومبيوتر اليوم مَرّ بمراحل تطور فيها، حيث أن كل مرحلة تختلف عن سابقتها على أساس التكنولوجيا وأنواع الأجهزة والشركات التي قادت

---

[1]- فرانك كيلش: ثورة الأنفوميديا، عالم المعرفة ، الكويت، (د.ط)، 2000م، ص22.

[2]- حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،(د.ط)،(د.ت) ص59.

[3]- فاطمة هماك: الألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة وتأثيرها في الطفل الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من أطفال ابتدائيات مدينة باتنة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في إعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة،المشرف أحمد عيساوي ،كلية العلوم االإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،2012/2011،ص92.

[4]- حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ص (60,59).

الطريق نحو تلك المرحلة، ويرمز إلى هذه المراحل بالأجيال الأربعة، فكل مرحلة تختلف عن سابقتها من حيث تطور الحاسوب، وتطوير الحاسوب لم يكن من الناحية الحجمية فقط، بل لمس أيضا قدراته الكومبيوترية وإمكانات الاتصالات التي يوفرها "فآخر صيحة في عالم الكومبيوتر هو الكومبيوتر الشخصي عرف بالمفكرة ـ Note Book ـ وكومبيوتر كف اليد .Polmtop ـ .[1]

ومالا يخفى علينا جميعا أن الكومبيوتر أصبح جزءًا من حياتنا وانشغالاتنا صار يستخدم في كل المجالات المختلفة وذلك لامتيازه بالسرعة العالية في البحث عن المعلومة المطلوبة ودقّتها وخلوها من احتمالية وجود خطأ، ويقوم بالعمل لفترات طويلة ومتواصلة دون أن يتعب ويعمل على تخزين المعلومات بسعة كبيرة، ويستطيع الرجوع إليها بأي وقت كان، كما يستخدم أيضا في التعليم حيث يتواجد في الجامعات والمدارس فهو يزيد من تسهيل عملية التعليم وتوصيل المعلومة بشكل أسرع، كما يستخدم في الاتصال وللترفيه والتسلية والتواصل مع الكثير من الأشخاص في أي مكان وزمان، ويستخدم أيضا في تصحيح النصوص التي تحتوي على أخطاء إملائية، كما يستخدم في الكثير من المجالات الطبية كإجراء العمليات المعقدة وتخزين بيانات ومعلومات المرضى وتعديلها، ويستخدم أيضا في عقد مؤتمرات الفيديو بين مكان وآخر بسبب انتشار الانترنت، وفي مجال الموصلات، وذلك بتحديد مسار الطائرات أو القطارات، وساعة الرحلة، وتوجيه السائقين إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه إلى غير ذلك من الاستخدامات المختلفة والكثيرة للحاسوب وهذا إن دَلّ على شيء فإنه يدل على أن استخدام الحاسوب اليوم أصبح ضروري جدًا في حياتنا حيث تزداد كل يوم التطورات العلمية والتكنولوجية وهذا ما زاد من استخداماته من قبل الجميع سواء كان كبيرًا أو صغيرًا، ومن لا يعرف استخدامه يسمى بالأُمّي.

[1]ـ فرانك كليش: ثورة الأنفوميديا ، ص 62.

3.2.1. الهاتف المحمول:

من بين وسائل الاتصال الحديثة التي عرفها الإنسان من خلال انتشارها الواسع في المجتمع في القرن الواحد والعشرين، الهاتف النقال أو الهاتف المحمول أو الخلوي الذي يعتبر من إحدى نتاج ثورة الاتصالات اللاسلكية والذي اختلفت أنواعه وأشكاله وأحجامه وألوانه، فمن كان يظن أننا في يوم وبجهاز بحجم نصف كف اليد وبكبسة زر واحدة، نجد من نبحث عنه في أي منطقة من العالم وننقل له ما كان يقوم به الحمام الزاجل في جزء من الثانية، فهذه الآلة هي عبارة عن " جهاز استقبال، يستخدم موجات الراديو ويسمح بوصول الإشارة إلى المتلقي في منطقة جغرافية تسمى الخلية ـ Cell ـ ثم يتم نقل هذه الإشارة المستقبلة إلى شبكة التليفونات المركزية،[1] فهو يعد " أحد أشكال الاتصال اللاسلكي والذي ساهم في زيادة الاتصال والتواصل بين الناس في شتى أنحاء العالم ويتزايد يوما بعد يوم عدد المستخدمين له في العالم ومن شتى الطبقات، فهو وسيلة ترافق الأفراد في سفرهم وترحالهم وفي كل جزئية من جزئيات حياتهم اليومية.[2]

ففي الفترة مابين عامي 2000 و2012 قفزة عدد الهواتف المحمولة المستخدمة في أنحاء العالم من أقل من مليار هاتف إلى نحو 6مليارات، فشبكة الهاتف المحمول أصبحت بالفعل أضخم آلة شهدها العالم على الإطلاق،[3] وتكنولوجيا الهواتف النقالة من يومها إلى غاية اللحظة تشهد كثيرًا من التقدم والتطور بشكل يدعو للدهشة والعجب، فهذا الجهاز الصغير، والذي وجد طريقهُ إلى حياتنا خلال سنوات قليلة فقط، أصبح يتربع على عرش أكثر الأجهزة مبيعا في العالم فمن منا اليوم يستطيع الاستغناء عن هاتفه الذكي، والذي أصبح بمثابة "حاسوب متنقل " يصلنا بكل من هو حولنا أو بالعالم الخارجي فهو يتصل بشبكة الانترنت ويوفر حزمة من التطبيقات التي تحاكي حاجتك اليومية أو لأغراض العمل، إلى جانب توفير خدمات الاتصالات التقليدية محلية

---

[1]ـ حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ص 223.

[2]ـ ديانا أيمن راشد حاج حمد، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، المشرف عبد الستار قاسم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012م ص 124.

[3]ـ تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول، (المعلومات والاتصالات من أجل التنمية)، حقوق الطبع للبنك الدولي للإنشاء والتعمير،(د.ط)، (د.ت)، 2012م، ص ix.

أو دولية،[1] فالهاتف المحمول قدّم ومزال يقدّم للإنسان الكثير من الخدمات كإرسال الرسائل النصية القصيرة والرسائل الفورية، كذلك مع تطبيقات التصوير.[2]

ومن الخدمات التلفونية الجديدة أيضا إتاحة تتبع المكالمة أو تسجيلها، وذلك من خلال استخدام أداة متاحة حاليا لدى بعض المشتركين في الولايات المتحدة يمكن التعرف على طبيعة الشخص قبل رفع السماعة،[3] وهناك من يستخدمه للتسلية وإهدار الوقت وقتل الملل كاللعب وتبادل الرسائل العاطفية، تصوير المقاطع، البحث عن أحدث النغمات والأشكال والصور الحركية[4] وهناك من يستخدمه استجابة لمتطلبات العمل والحصول على صفقات من خلال الاتصال المباشر والمستمر،[5] ولهذا يمكن القول أنّ الهاتف الذكي حَوّل العلاقات الاتصالية في ظل القرية الكونية إلى علاقات إلكترونية رقمية بكل ما للكلمة من معنى، فالإنسان اليوم إن كان يملك هاتفا وخطا رقميا واشتراكا في شبكة الانترنت يمكنه أن يصل إلى بنوك المعلومات التي يريدها،[6] وقد فتحت الهواتف الذكية آفاقا واسعة جدّا في مجال الاتصالات، بحيث أتاحت التحدث مع الآخرين وإرسال الرسائل النصية وإجراء المكالمات المرئية بالصوت والصورة والتواصل مع الآخرين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة كالفايسبوك، تويتر، واتس آب وفايبر وغيرها، ولكن خدمات هذا الجهاز الظريف تجاوزت كل هذا بكثير، فقد وصل الأمر إلى أن يتحول الهاتف النقال إلى صديق شخصي، يسدي لك النصائح ويقترح عليك كيف تتصرف في بعض المواقف، و الأكثر غرابة أن

---

[1] ـ بتصرف: إبراهيم المبيضين: التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الذكية تغير أسلوب حياتنا، متوفر على الموقع: http://www.alghad.com، تمت الزيارة يوم 2018/08/08م، الوقت: 10:35ص.

[2] ـ ينظر: فطيمة زكور، فطيمة قادير: تأثير الهاتف النقال في سلوكيات الأطفال، مذكرة لنيل درجة ماستر في تكنولوجيا الاتصال الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر إشراف زهية يسعد، 2015/2014م، ص22.

[3] ـ حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ص224.

[4] ـ ديانا أيمن راشد حاج حمد، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، ص124.

[5] ـ سناء قدوش: تأثير الهاتف النقال على أنماط الاتصال الأسري في الجزائر، مذكرة لنيل درجة ماستر تخصص اتصال في التنظيمات، المشرف لدمية عابدي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال،جامعة العربي تبسي تبسة،2016م، ص37.

[6] ـ عبد الحليم عمار غربي: العولمة الاقتصادية، دار أبي الفداء العالمية ، حماة، سوريا، (د.ط)، 2013م، ص35.

يتحول إلى طبيب خاص بك تضعه في جيبك ليقدم لك بعض النصائح الطبية ويرى وضعك الصحي.

وخلاصة القول إنَّ الهاتف النقال هو ثورة هائلة تكاد أن تعصف بحياتنا التقليدية الوادعة وتطور مدهش سَيُحَوّل أجهزتنا الخلوية الصغيرة من مجرد وسيلة اتصال وأداة تسلية إلى صديق وطبيب سيلازمنا في حَلّنا وترحالنا، وقد يكون هذا نوع من الخيال، ولكن من يدري ما ستحمله لنا الأيّام والسنوات القادمة. فهذه خطوة في طريق دمج الآلة في الإنسان بشكل سَيُغَيّر الكثير من مفاهيمنا وعاداتنا وأفكارنا وتصوراتنا القديمة.

4.2.1. شبكة الانترنت:

الانترنت حالها حال كل مصطلح قدمت فيه العديد من التعريفات التي مثلت مختلف زوايا النظر لمختلف العلماء والباحثين، حيث عُرْفَت الانترنت على أنها كلمة تتكون من مقطعين أولهما "أنتر" وهو مقطع مشتق من كلمة "دولي/ عالمي" International وثانيا "Net" وهو مقطع مشتق من كلمة "Net Work" بمعنى شبكة الاتصال، والمقطعين معا شكّلا كلمة الانترنت.

ويعرفها رمزي أحمد عبد الحي:بأنها شبكة ضخمة من الحواسيب المنتشرة عبر العالم مرتبطة ببعضها البعض من خلال شبكات محلية وشبكات واسعة مهمتها نقل المعلومات والبيانات على هذه الشبكة، كما أن الانترنت عبارة عن شبكة عملاقة تظم عشرات الآلاف من الشبكات والحواسيب المرتبطة مع بعضها البعض في عشرات من الدول.

كما عرفها محمد صاحب سلطان: بأنها شبكة عالمية تربط الآلاف من شبكات الحواسيب الصغيرة وبالتالي ملايين الحواسيب في العالم، فهي تعمل كطريق لنقل البيانات وتستعمل بشكل البريد الالكتروني وكذلك لجمع المعلومات وللتجارة الإلكترونية كمنبر للحوار.

وجاء تعريف محمد عطا مدني: على أنها نظام يتألف من مجموعة ضخمة من أجهزة الحاسوب المتصلة فيما بينها بواسطة بروتوكول للمشاركة في المعلومات وهي مفتوحة للجميع ضمن

آلية معنية وهذه الحواسيب موجودة في مواقع مختلفة من العالم وتشكل مع بعضها البعض نظاما من الاتصالات العامة السريعة.[1]

فالانترنت هي شبكة الاتصال الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الكومبيوتر في العالم كله.[2]

إن التبحر في مفهوم الانترنت والحصول على تعريف جامع ومتفق عليه من جمهور العلماء يعد من أصعب المغامرات البحرية لتشتت هذا المصطلح وتجذره بين مختلف المجالات والميادين ويمكن القول من خلال التعاريف السابقة أن شبكة الانترنت هي حلقة الوصل أو القناة التي تمر منها المعلومات والبيانات بين آلاف من المراسلين وآلاف من المتنقلين الذين لا يجمعهم مكان واحد بل منتشرين عبر أنحاء العالم كافة. /

إن الهدف من شبكة الانترنت في البداية لم يكن جماهيريا بل كانت ذات مقاصد عسكرية استخباراتية ثم تحولت إلى شبكة تبادل المعلومات لتصبح أنموذجا في تاريخ البشرية كتقنية اتصال حديثة للملايين من المستخدمين وفي مجالات متعددة.[3]

لقد ظهرت فكرة شبكة الانترنت في فترة الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفياتي وكانت الفكرة معتمدة على بناء شبكات موزعة تكون فيها أجهزة الكومبيوتر موزعة على مجموعة من الشبكات الصغيرة المتصلة عن طريق شبكات أكبر، جميعها تتصل أكثر عن طريق إذا حدث خلل في أخذ الشبكات الفرعية أو المسارات داخل الشبكة لا تؤثر على باقي الشبكات.[4]

في عام 1957م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس وكالة مشاريع الأبحاث المتطورة " أربانت Arpente" التي تعتبر إحدى الوكالات التابعة إلى وزارة الدفاع الأمريكية لغرض إتاحة

---

[1]- العاج نورية: استخدام شبكة الانترنت في الدراسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى المراهقين، مذكرة ماستر تخصص علم النفس المدرسي، المشرف مصطفاوي الحسين،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، أوكلي محند أولحاج، البويرة 2012/2013م، ص55.

[2]- محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات (دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع)، عين للنشر المريوطية مصر، (د.ط)، 2002م، ص78.

[3]-كاظم مقداري: الإعلام الدولي وتصدع السلطة الرابعة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2013م ص191.

[4]- محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، ص 79.

القرصنة للعلماء والباحثين لتبادل المعلومات ونتائج التجارب العلمية،[1] وتعد الفترة مابين 1971.1972م بداية الظهور العلني لشبكة الانترنت حيث أصبح بإمكان مستخدمي أربانت تطوير التطبيقات المختلفة للاستخدامات المتنوعة للشبكة.[2]

وفي عام 1983م انقسمت شبكة الأربانت العسكرية إلى شبكتين الأولى ظلت تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية وأطلق عليها ميلشت والثانية خصصت للاستخدامات المدنية وأطلق عليها الانترنت، وبعد ذلك أخذت الشبكة وجهها الجماهيري في مطلع التسعينات، وأصبحت تغطي رقعة واسعة من العالم وانظمت إليها آلاف الشبكات في أكثر من 36 دولة وزاد انتشار الانترنت حيث خرجت منها تقنيات أطلق عليها الوسائط المتعددة، يتيح لمستخدميها التجول عبر الشبكة وأن يشاهد كل ما فيها بالصوت والصورة والفيديو.[3]

أحدثت شبكة الانترنت بدورها ثورة جديدة أتاحت إطلاق اسم عصر ثورة المعلومات على زمننا الحاضر بسبب ما حققته من متغيرات حادة في شكل ونمط الاتصال وسرعته، وفي حجم ونوع المعلومات المتداولة وفي نساقها لكل ما هو معروف من قيود وحدود تقنية أو قانونية.
وكذلك أنها خرجت وخلال سنوات معدودة خرجت من نطاق الاستخدام الجماهيري الواسع؛[4] وعليه فالانترنت بمثابة قنبلة هيروشيمية تم تفجيرها على سطح الكرة الأرضية شوّهت معها كل الأفكار والمعتقدات ومس تغيرها كل المجالات حتى أصبحت في عصر " يلهث فيه قادمه فيكاد يلحق سابقه وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها وتتقادم فيه الأشياء وهي في أوج جدّتها، عصر تتألف فيه الأشياء مع أضدادها، فالمعرفة قوة والقوة أيضا معرفة، فما أعجب عصرنا الذي أصبحت تتعلم فيه الأجيال اللاحقة من أجيالها السابقة مثلما تتعلم السابقة من اللاحقة، بعد أن أصبحت معرفة من سبق تتهالك بمعدل يفوق في سرعته معدل اكتسابه لها".[5]

---

[1]- كاظم مقدادي: الإعلام الدولي وتصدع السلطة الرابعة، ص 191.

[2]- عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، دار الشروق، عمان، الأردن، (د.ط)، ص61.

[3]- محمد محفوظ: العولمة،(دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والمجتمعية و الإنسانية)،دار شمس للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1 2011م ،ص73.

[4]- لقاء مكي العزاوي: تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من أجل الهيمنة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد، ص07.

[5]- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر العولمة، عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، 2001، ص (09.07).

لم تنل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما نالته الانترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس وعمق في التأثير في حياة الناس على مختلف أجناسهم وتوجيهاتهم ومستوياتهم، حيث أصبح الناس اليوم ينظرون إلى الانترنت على أنها المصدر الأول والمفضل للمعلومات والأخبار، ومن الطبيعي أن زعْمَا جريئا مثل هذا لا يمكن أن ينشأ من فراغ ولابد أن تكون هناك أسباب قوية ووجيهة تستطيع بها الانترنت أن تهدم إمبراطوريات وجدت منذ قرون ولعل أهم هذه الأسباب الخدمات التي توفرها الانترنت لمستخدميها حيث توفر الانترنت اليوم علاوة على البريد الإلكتروني « Email» الذي يعد واحدًا من أهم الخدمات المرتبطة بالاتصال الشخصي، حيث ينطوي على إمكانية إرسال رسالة من كومبيوتر إلى آخر ويستطيع الناس استخدامه في الاتصال ببعضهم بسرعة فائقة مهما كانت المسافات الفاصلة بينهم.[1]

تتيح الانترنت أيضا لمستخدميها تصفح قواعد البيانات عبر شبكة «Web» والذي يعد أحد أكثر تطبيقاتها شعبية، كما تتيح الانترنت خدمة الترفيه والحديث.[2]

ما ذكرناه من أمثلة قليلة على استخدامات وفوائد الانترنت ما هو غيض من فيض إذا أن التطبيقات والخدمات التي تقدمها الشبكة تبلغ سعتها سعة الحياة. إذ تتخطى الانترنت كل الحواجز الجغرافية والمكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف فاليوم تمر مقادير هائلة من المعلومات عبر الحدود على شكل إشارات إلكترونية لا يقف في وجهها شيء، فالسرعة الكبيرة التي يتم بها نقل المعلومات عبر الشبكة تسقط عامل الزمن من الحسابات، وتجعل المعلومة في اليد حال صدورها كما تسوي بينك وبين كل أبناء البشر في حق الحصول على المعلومة في نفس الوقت، فنحن نعيش في عصر المساواة المعلوماتية، عصر الانترنت الذي نقرر فيه ماذا أو متى نريد أن نتحصل على المعلومات من مكان لآخر من خلال منتديات التفاعل والحوار وأن ننتقل من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر وهذه نقلة تحدث لأول مرة ويمَكّنُ الناس من التحرك على أرض مستوية دون أن يطغى صوت أحدهم على الآخر.

وبالإضافة إلى ذلك كله لم يعد الاتصال بالانترنت مقتصر بالضرورة على استخدامها من الحاسب الشخصي في العمل أو المنزل، بل أصبح بإمكانك أن تتصل بالشبكة من طائفة كبيرة

[1]- بهاء شاهين: الانترنت والعولمة، ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1999م، ص43.

[2]- بيل جيتس:المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة،الكويت، (د.ط)، 1998م، ص135.

ومتنوعة من الأدوات كحاسبات الجيب والهواتف النقالة، وبذلك أصبح الارتباط بالانترنت دائم وفي كل مكان وزمان، يتابع الأخبار، يتسوق، يستدعي المعلومات المهمة في الوقت المناسب كل هذه المميزات والخصائص التي تحلّت بها شبكة الانترنت يضاف لها ميزة السهولة التي جعلت رُوّاد الانترنت يتزايدون بشكل خيالي، فلا يحتاج رُوّاد الانترنت تدريبات معقدة للبدء باستخدامها بل بمجرد مقدّمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية للاستخدام، فالمرء لا يحتاج أن يكون خبيرًا معلوماتيًا أو مهندس مبرمج حتى يستخدم الانترنت، فبإمكان الطفلة ذات الثلاث سنوات والشيخ ذي التسعين عاما أن يستخدما الانترنت بغاية السهولة واليسر.[1]

إن التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال الحديثة غيّر أنماط كثيرة في حياة الأفراد، بعد مساهمة هذه التكنولوجيا في العديد من القضايا التي ترتبط حتى بالعلاقات الأسرية فتكنولوجيا الانترنت أفرزت وسائل عديدة في مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي " فبفصل الشبكة أصبحت تشكل فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية فتحدث غرف الدردشة بدون حدود بدون تاريخ وتتعامل مع هذه الفضاءات بعدة أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها فهي شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون، وفي أي مكان من العالم، و ظهرت على شبكة الانترنت منذ سنوات قليلة وغيرت مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب " واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر وتعددت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيريه واحتجاجية"،[2] وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب، وهي شبكات إلكترونية تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات، أو جمعة مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية، وتصنف هذه المواقع ضمن الجيل الثاني للويب «Web20» وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم ـ بناء مجتمعات ـ وبهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في شبكة الانترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه، ومشاركة صوره ومذكراته وملفاته مع العائلة والأصدقاء وزملاء العمل.

[1]ـ ينظر: محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات،(دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع)،ص (82,81,80).

[2]ـ علي حجازي إبراهيم: المنطق الإعلامي بين العالمية والعولمة، دار المعتز، عمان،الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص16.

2) المظاهر المعنوية للعولمة:

العولمة الثقافية هي واحدة من الاتجاهات التي انبثقت على حركة العولمة حيث طرحت جملة من المفاهيم الحديثة والتي بدورها أحدثت ثورة فكرية وثقافية جديدة ونتج عنها أنماط جديدة في التفكير حيث أطلقت العنان للمواهب والإبداع والابتكار وقضت على السبل التقليدية للتفكير علما أن لها جانب اجتماعي كونها ألغت الحواجز بين الدول وأدت إلى نوع من التفاعل الحضاري بين البلدان المختلفة التي نتج عنها تغييرا واضحا وجذريا في أنماط التعاملات الإنسانية، فالعولمة تهدف بشكل رئيسي إلى تقديم خدمات معينة للبشرية وذلك عن طريق تغير المستوى المعيشي من وضع إلى وضع أفضل منه، أو من واقع إلى واقع أكثر مرونة ورفاهية من خلال القضاء على الحواجز الثقافية ،وجعل العالم مزيجا متداخلا يعيش مع بعضه بعضا عن طريق طرح العديد من التقنيات وأنماط التفكير الحديثة التي جعلت الحياة أبسط وقللت من الجهود المبذولة في كافة الميادين واختصرت المسافات الفاصلة بين الناس وقرّبت البلدان من بعضها بعضا من حيث القدرة على الاتصال والتواصل تبادل البيانات والمعلومات وانجاز الأعمال المختلفة بأقصر جهد ممكن وأقل وقت، فالعولمة اليوم تسعى إلى بناء إنسان جديد يحمل صفات عالمية، إنسان يختلف طباعه عن الإنسان التقليدي، الذي عرف ببساطة ومحدودية أفعاله وطريقته في عيش الحياة التي تتلاءم مع بساطة تفكيره فالإنسان الطبيعي استخدم أبسط الطرق لإنجاز مهامه، فمنذ وجوده على الأرض أحس بضرورة العمل والاعتماد على نفسه ليحصل على حاجياته فسخر جهده العضلي والفكري لتوفير طعامه ولباسه كما اعتمد في تنقلاته على الحيوانات كالبغال والحمير والجمال، وكانت وسائل اتصاله بدائية فأوكل مهمة الإيصال إلى الحمام الزاجل، فهذا الإنسان التقليدي المعروف بصبره وتحمله عايش عالمه الموسوم بالبطء رغم التحديات التي يواجهها، ومع ذلك لم يمنعه من الفرح والتسلية والاجتماع بالأهل والأصدقاء، بل كانت حياته منظمة رغم انشغاله وظلت حياته هكذا طبيعته إلى أن بدأت العولمة تزخ زخاتها فبدأ هذا الإنسان يتغير معها وجاء عصر الاتكال على الآلة ليخفف بها الإنسان من تعبه، إلى أن استحوذت عليه وأصبح يعتمد عليها في كل نواحي حياته وبشكل شبه كامل تغيرت معها الظروف الحياتية العامة فاستبدل ذلك الهدوء بالضجة، ضجة الآلات، ضجة السيارات وضجة الازدحام، ضجيج يعم كل مكان واستحلى الإنسان طعم التكنولوجيا إلى أن أصبح من الصعب التخلي عليها فوقع في أَسْرَها مدى

الحياة، ومن هنا بدأت تبشيرات العولمة تهلل بظهور إنسان يختلف عن الإنسان الطبيعي وإن صح القول أنها أعلنت وفاة الإنسان الطبيعي وباركت ميلاد "شكل جديد لوجود البشر وأنماط تعايشهم بتجاوز مقولة الأنا الأعلى لدى نيتشه والتي هي نبوءة كاذبة ويتجاوز مقولة الإنسان الإله التي يدعو إليها ـ **Lok Frry** ـ وهكذا فإن الشكل الجديد الذي تتيحه العولمة وإن انفجارات ما بعد الحداثة هو محاولة لتفكيك الأشكال السائدة القديمة والحديثة ذات الجذر الديني واللاهوتي أو ذات المنشأ العلماني والناسوتي ، إنه الإنسان الوسيط الذي لا يعتبر نفسه أفضل من بقية الكائنات، بل إنه يعيش وسط الطبيعة بوصفه جزء من موجوداتها مثل هذا الفاعل لا هو بالأعلى ولا هو بالأدنى، بل لا بالإلهي ولا بالشيطاني، لا بالزعيم الأوحد ولا بالفرد بين القطيع، وبالطبع ليس هو بالمثال ولا بالمادي، ولا بالبطل الخارق ولا بالقاصر العاجز"،[1] وهكذا الإنسان الجديد هو ابن البيئة الحضارية للعولمة، قُوَّتُهُ الوجبات السريعة وحِرْفَتُهُ استخدام مختلف الأجهزة الذكية ووسائل مواصلاته الطرق الشبكية السريعة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ " لذا فإن الشكل الجديد من التواصل البشري هو عددي بقدر ما هو تواصلي، وهو وسطي بقدر ما هو تحويلي، بمعنى أنه قادر على اختراع الوسائل والوسائط التي يمارس من خلالها فاعلية وتأثيره إنه الإنسان العددي المرقمن أو الكوكبي، المعلوم، أو الإنسان الأخير أو الإنسان العابر، أو ما بعد الإنسان"،[2] أو هو إنسان الحداثة الفائقة، الإنسان الذي تنكر لذاتيته بحثا عن الكونية عبر نظام الوسائط، إنسان تائه تتلقفه التقنية أحيانا والبيولوجيا أحيانا أخرى، إنسان بيوتقني « Homme Biotechnique» أو إنسان الخلايا العصبية كما يبدو الآن في ظاهرة الاستنساخ أو أطفال الأنابيب، إنه بعبارة أخرى إعلان عن موت الإنسان ككائن تاريخي أسس وعيه داخل أحداث التاريخ، تحولا وتقلبا، وميلاد كائن بيولوجي لا ماض له، يعمل لصالح المادي والاقتصادي بدل الروحي والإنساني، كائن يسعى إلى أن يكون نجما «Un Star» يحتفى بنموذجه النجومي ولو على حساب الجميل أو الفني".[3]

---

[1]ـ علي حرب:حديث النهايات، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص 191.

[2]ـ المرجع نفسه، ص (196,195).

[3]ـ عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة، الدار العربية، ط1، 2008م، ص61.

فالإنسان المرقمن ولد ليستخدم أصابعه في طيّ المسافات باستخدام التكنولوجيا الحديثة والانترنت في جميع نشاطات حياته اليومية، لقد اكتسح الرقمي حياتنا في كل مجالاتها إذ أُستخدم في التواصل والاستخبار والتعليم والترفيه واللعب والاستشارة والشراء والبيع، فاليوم أصبحنا حركة واحدة لا ثاني لها وسهولة وسرعة ودقة، وبدون جهد يذكر سيعم حولنا النور وسنشرب الماء وسُيَقَّطع طعامنا إلى أجزاء وسنتنقل بسهولة من مكان لآخر مهما بعد هذا المكان، فالسرعة باتت سمة من سمات هذا العصر، فاليوم نسافر بسرعة الطائرة، ونقود أسرع السيارات ونأكل أسرع المأكولات نتحصل على المعلومات بضغطة زر، نرسل رسائلنا بالبريد الإلكتروني فيصل إلى صاحبه بلحظته، حتى صداقتنا اليوم تغيرت وسايرت عصرنا، ففي الماضي كانت صداقتنا رائعة عمقها تلاقي الهوايات و النشاطات وقد استغرقنا في بنائها زمنا تم فيه التحميص والانتقاء والالتقاء ولكن اليوم نستطيع وبكل سهولة وسرعة تكوين شبكة من آلاف الأصدقاء، كما يمكن وبسرعة الضوء مسحهم واستنزافهم لا لشيء بل لمجرد أنهم لم يعد فيهم ما يدهش.

فإنسان السرعة ينفر من كافة أشكال الثقل والإطناب ويمل من أشكال الروتين" فلا مجال للتأخير والتأني في عصر تطغى عليه السرعة في جميع المجالات، ومن هنا فلا وقت لقراءة روايات طويلة كالتي عهدناها في الطور الورقي، وأصبحت الأفضلية للنصوص القصيرة التي تتماش وسمة العصر"[1] فتأقلمنا مع شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك ـ تويتر) أصبحنا نميل إلى لغة الاختصار والاختزال" فعندما نواجه كتابة حقيقية، كتابة تتطلب تركيزا، نجد أنفسنا مهزومين ومحبطين تشعر بالملل والضجر حتى قبل معرفة الشيء الذي سبب لنا ذلك، وإن إلقاء نظرة على تغريده لا يستغرق سوى بضع ثوان في حين يتطلب فهم رواية أياما وأحيانا أسابيع".[2]

فالوقت أضحى لعبتنا، نديره حسب أهوائنا ونتحجج به في تقصيرنا تجاه أبنائنا وعائلاتنا فلا وقت لنا للجلوس مع الأصدقاء ولا وقت لنا لملاعبة أبنائنا، ألهتنا الحياة عن القيام بواجباتنا الأسرية متعللين بضيق الوقت، فالإنسان اليوم يعاني من قلة الوقت وتلك هي مفارقات العولمة فنحن اليوم

[1]ـ إيمان يونس: تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الهدى، (د.ط)، 2011م ص 88.

[2]ـ ديفيد ميكيس:القراءة المتأنية في عصر السرعة، ترجمة محي الدين حميدي، الرياض، السعودية، ط1، 1438هـ/2017م ص31.

في زمن الوسائط السريعة لكننا أكثر انشغالا من أي وقت مضى، فلم يترك لنا عصر السرعة وقتا للفراغ، فهذا العصر العتيد بقدر ما اختزل من وقت في بعض جوانب حياتنا فقد سرق الكثير منه في جوانب أخرى فالعولمة أثرت على العلاقات الاجتماعية، فالشباب اليوم لا يفارقون هواتفهم النقالة رغم امتعاض الأهل وتوبيخهم الدائم، فقد قلت مدة جلوسهم مع أهاليهم لانشغالهم الدائم، وحتى إن جلسوا يكون جلوسهم جسدا بلا روح فتراهم يحادثون أصدقائهم حينا ويكتبون تغريداتهم في تويتر حينا آخر ويتصفحون أحد المواقع ويقرؤون ما وصلهم من رسائل إلكترونية لذلك فإننا نرى البرود وقلة الترابط الأسري قد تسلل بوضوح إلى أسرنا العربية فكثرة انشغالهم بالتكنولوجيا باتت مسيطرة عليهم لا هم المسيطرون عليها، وكما حرمت التكنولوجيا الكثيرين من تلك الحميمية والود المتبادل في الكثير من المناسبات الاجتماعية حين بتنا نلاحظ منذ ظهور الهواتف النقالة أصبحت التهاني تترجم في كلمات تصل عبر شاشة الهاتف ليس كالسابق عندما كان يحرص الناس على تبادل التهاني بالصوت أو بالزيارات فأصبحت مناسباتنا خالية من تلك المشاعر ومن الكلمات العفوية الجياشة التي تخرج من أفواهنا في مكالماتنا الهاتفية أو زياراتنا وفي الوقت الذي سلمنا فيه أنفسنا إلى التكنولوجيا حكمنا عليها بالعزلة فأضحى كل واحد منا يداعب هاتفه النقال ويختلي به بمفرده مما زاد رغبتنا في التحرر من كل القيود ورفضنا كافة أشكال الرقابة؛ فأصبح الفرد يميل إلى الخصوصية في أغلب ممارساته وعاداته فبدأت تتحول من عَلن الجماعة إلى أسرار الفردية، وفي الماضي كانت الأسرة بكل أفرادها تقبع أمام التلفاز خياراتهم واحدة موحدة فلا يسمح بمشاهدة مالا يتماش مع عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم، فيكون الفرد مراقب مثل السجين الذي يكون تحت حدقة العين " ومن خصائص التحديق في التلفاز ودور العرض أن الرقابة رقابة ذاتية أو داخلية، أي أن المرء يبدأ ذاتيا بمراقبة نفسه لأنه يعلم أن المراقب يستطيع رؤيته وكلما أصبح الجسد أكثر عرضة للعيش، أصبح أكثر طواعية وانضباطا"،[1] فإذا كان الإنسان في مرحلة ما قد تقبل بعض القيود والرقابة الاجتماعية إلا أنه اليوم يتحرر منها بشكل نهائي مع خلوته بهاتفه النقال أو الأيباد أو الكومبيوتر المحمول ،ليحقق من خلالها استقلاليته وعزلته الأبدية، ومن مظاهر التحرر أيضا " شيوع الثقافة الاستهلاكية بين أوساط الشباب وانتشار الأزياء الغربية حيث طغت علينا ثقافة الأكل السريع «Fast Food» كالهامبورغر،

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 98.

والبيتزا،حيث أصبح من الصعب تمييز بلداننا العربية عن الغربية فلا تعرف إن كنت في الجزائر أو فرنسا"،[1] فالعولمة أرادت أن تبدد كل الهويات وقلبت منظومة القيم لدى الشباب فأصبح يقتل أوقاته في توافه الأمور وتسلل التمرد إلى أسرنا، فالآباء اليوم يعانون من مشكلة عدم السيطرة على أبنائهم ففي السابق كان الأب والأم مصدر المعرفة يعتمد عليهما الأطفال ويشعرون بالثقة لكونهم يعرفون أكثر منهم ولكن الوضع قد تغير اليوم في عصر التكنولوجيا حيث لم يعد الآباء هم مصدر المعلومة بل الأطفال يلجؤون إلى هواتفهم النقالة والحاسوب وغيره من الأجهزة الإلكترونية، فلا ارتباط الإنسان به ظل كالسابق ولا ارتباطه بالمكان فالتغير مسّ كل جوانب الحياة فالمكان تغير بتغير الأفكار والمعتقدات، فالثورة التكنولوجية غدرت مفهوم المكان عند الإنسان فلم يعد المكان يعني له شيئا بسبب إلغاء الحواجز الجغرافية فمن اعتقاد الإنسان أن العالم أصبح قرية صغيرة سقطت معها الأمكنة المادية لتتيح وتفتح الأبواب على أمكنة افتراضية، فلم يعد الإنسان المعولم ينتمي إلى أرض ولا إلى وطن فكل الأرض أرضه وكل الأوطان وطنه، لهذا فالإنسان الجديد لا يألف الأمكنة ويهجرها بسرعة الطائرة النفاثة فليس هناك ثبات، هناك تشتت وبحث مستمر ليس لديه نهاية والأمثلة كثيرة في واقعنا المعاش، فالمكان أصبح يشكل لنا خوفًا مستمرا وقلقا يراودنا أينما اتجهنا، وإن يصح القول أصبحنا نعاني من فوبيا المكان ولا نقصد به الخوف من الأماكن المغلقة بل المقصود منها قلق وهاجس الأماكن في حد ذاته، فشبابنا اليوم مثلا لا يستقرون في ارتياد مقهى بصفة دائمة فسرعان ما يغيرونه بمقهى آخر رغم أنه كان في فترة ما يُحقق لهم كل حاجياتهم وهكذا تستمر رحلة البحث عن الأماكن وكأنها بحث عن مجهول، هذا المجهول الذي ليس له بداية ول نهاية فهي رغبة في النفور من جميع القيود فلا مكان ولا زمان يكبلنا لهذا السبب أصبحت دور السينما لا تبكي على سكانها فهي اليوم شبه خالية وأعلنت الكثير منها إفلاسها فالإنسان الجديد لم يعد يهوى الأماكن المكتظة والمغلقة فلا مجال اليوم لتقنع شخص بحضور أمسية شعرية أو ندوة في موضوع ما مهما كانت أهميته فلقد استغنينا عن الأماكن الفعلية الحقيقية بأماكن وهمية افتراضية فلا المكان أصبح المكان ولا الزمان أصبح الزمان، نهارنا امتزج مع ليلنا وليلنا بدد ظلمته بأضوائنا.

[1]- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جوان 2012م، العدد 8، ص53.

الفصل الثاني :

الأدب وأزمة التلقي في عصر الميديولوجيا

أولا : الوسائط التقليدية للأدب وسلطة الوسائط المتعددة

ثانيا : الأدب التفاعلي وآفاق القارئ الرقمي

لقد كان للتحولات المادية والثقافية أواخر القرن العشرين تأثيرًا كبيرًا في العديد من العلوم وخاصة الآداب، فالعولمة ومظاهرها قد وضعت الأدب على أعتاب أزمة حقيقية، فقد تخلّى قسم كبير من المجتمع عن تلقي الخطابات الشفاهية التي تُلقى في المحافل الثقافية والأدبية كالقصائد الشعرية مثلا، كذلك تراجعت نسبة قراءة الكتب، ويعود ذلك لارتفاع ساعات مشاهدة التلفزيون، وارتياد مواقع التواصل الاجتماعي والتمادي في ملاطفة الأجهزة الذكية ذات الصُّوَر والحركات المبهرة والخاطفة للأبصار والآخذة للعقول، كل هذه التطورات جعلت الأدباء والمثقفين على أبواب السقوط، ففي ظل العولمة أصبحنا نعيش مرحلة مغايرة تماما عما كان قبل: هذه المرحلة حافلة بحديث النهايات والبدايات، نهاية الإنسان المؤنسة وميلاد الإنسان المرقمن، نهاية النص وميلاد النص الالكتروني المترابط، بل موت الأدب وميلاد الثقافة، لكن على الرغم من كل هذا فإن هناك المتفائل بشأن الأدب وأن ما يمر به مجرد أزمة عابرة تحدث لجميع العلوم، لكن المتأمل العاقل اليوم للواقع يرى بأن الأدب بمختلف أجناسه ـ شعرًا، رواية، مسرحًا ـ أصبح لا يحظى بأي اهتمام وخاصة الأدب المكتوب، فمن منا ما يزال يستمتع بقراءة ديوان شعري أو قصيدة كاملة دون أن يصاب بالملل؟ ومن مِّنا مازال يصبر لقراءة رواية طويلة؟ ،من منَّا مازال اليوم يهتم بالحضور إلى الأمسيات الشعرية أو الأيام الدراسيةأو مختلف المحافل الأدبية وغيرها، أو يذهب لحضور مسرحية والتمتع بكل فصولها والاندماج مع موضوعها، كل هذا يعود لعدم الصبر والشعور بالملل والرغبة في التحرر، ويبدو أن الثورة الرقمية الهائلة التي شهدها العالم سوف تجعل الأدب وأجناسَهُ يتعرض لمتغيرات جذرية وستختلُّ قوانينه دون أدنى شك في ظل هيمنة الثقافة الواحدة، وستختلف المقاييس التي تقام على أساسها الأعمال الأدبية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال المبحث الموالي ومطالِبه المختلفة.

أولاً: الوسائط التقليدية للأدب وسلطة الوسائط المتعددة:

عندما كان التطور سمة الوجود الإنساني، ولما كان الأدب أهم أدوات تصوير هذا الوجود وأصدق أبواب تسجيله فإنه لا غرابة أن يساير الأدب الإنسان خلال مسار تطوره ويستلهم منه أدواته التعبيرية فضلا عن أفكاره ومواضيعه، فالأدب تبعا لطريقة عرضه قد مَرّ بثلاث مراحل مستندا في ذلك على مراحل تطور الفكر الإنساني، بدءًا بالشفاهية، الكتابية وصولا إلى الرقمية أو الإلكترونية، فالمتابع للحركة الأدبية يلاحظ في يُسْرٍ التحولات التي مسّت مختلف أجناسه وأنواعه وأدّت إلى تغيُّرِها سواء على مستوى المضمون أو الشكل، فالمتعارف عليه أن الجنس الأدبي يتغير لأنه معطى غير ثابت، يتغيّر نتيجة للتنامي والتراكم النوعي والكمي للكتابات الأدبية، فالأنواع الأدبية كالشعر والرواية والمسرح وغيرها قد استجابت لأغراض ومتطلبات معينة في فترات زمنية محددة، لم تعد تستجيب لها في الوقت الراهن، لأن الأجناس الأدبية تعيش حالة مستمرة من التكوين الداخلي فتتطور وتتغيّر حسب كل مرحلة من مراحل تطور الأدب، ومن خلال هذا سنتعرف على ما طرأ من تغيرات على الأجناس الأدبية ـ الشعر ـ الرواية ـ المسرح، تبعا لتغير الوسائط انطلاقا من الوسائط التقليدية ـ الشفاهية ـ الكتابية، وصولا إلى سلطة الوسائط المتعددة الرقمية أو الإلكترونية،مع شرح أسباب توجه الجماهير نحو هذه الوسائط عازفةً وضاربةً عرض الحائط الوسائط التقليدية؟

1)الشعر:

عرف الشعر ثلاث مراحل تبعا لطريقة عرضه، واستنادا إلى مراحل تطور الفكر البشري، التي لخضها " **ريجيسدوبريه ـ Régis Debray**" (1940م) في كتابه «الميديولوجيا أو علم الإعلام» في ثلاثة مجالات، المجال الشفوي ـ المجال الخطي ـ المجال التلفزي.[1]

أما الناقدة التفاعلية " **فاطمة البريكي**"، فلخصت المراحل التي مرّ بها النص في: المرحلة الشفاهية ـ المرحلة الكتابية ـ المرحلة الإلكترونية، واختارت أن تصف المرحلة الثانية بالورقية، لتصبح:

ـ الكتابية كمقابل للشفاهية.

[1]. فطيمة ميحي:البنية الدلالية للشعر التفاعليالرقمي(تباريح رقمية لسيرة يعضها أزرق أنموذجا)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الدلالية،المشرف محمد بوعمامة،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر،1434هـ/2013م،ص18.

ـ الورقية كمقابل للإلكترونية.[1] ويمكننا فيمايلي أن نتناول المراحل الثلاث بإيجاز .

لقد عرف إنسان العصور القديمة الكلام الشفاهي، فكان وسيلة للتواصل مع بني جنسه حيث " استطاعت المجتمعات البشرية في مراحلها الأولى من التشكل الحضاري أن تستثمّر الطاقة الشفاهية في تواصلها البرغماتي والجمالي"،[2] إذ لم يكن غير تبادل الأصوات متداولاً بين الناس إلا أن ذلك لم يقف حائلا بين الإنسان والإبداع، حيث ترك روائع أدبية على درجة عالية من الجودة الفنية والصياغة اللغوية، والتصوير الدقيق لمختلف مناحي الحياة آنذاك، تَحَارُ العقولُ إلى اليوم من تلك الروائع الخالدة، لما تنطوي عليه من طاقات تعبيرية وفنية إذا ما قُورِنَتْ بظروف إنتاجها.

والأدب الشفاهي قد عُرف في الأمم القديمة مع اليونان "وهو ما تنشده أشعار هوميروس الملحمية وغيره من الشعراء اليونانيين الذين كانت أشعارهم تُلْقَى شفويًا"،[3] ففي هـــذه المرحلة"يضطلع المتكلم بإنتاج النص، ويقوم الراوي بنقله والانتقال به في الزمان والمكان، في هذا الانتقال يتم نقل النص من شَفَةٍ إلى آذان،إلى ذاكرة تحتفظ به وهي تستدعيه في مختلف المناسبات مشكلة بذلك عملية نقل متواصل من جيل إلى جيل"،[4] فالشعراء الأوائل كانوا يلقون قصائدهم مشافهة ليحفظها الرُواة وينقلُوها، "فالأديب قديما كان يلقي نصَّه أو قصيدته إلى جمهور المتلقين عن طريق الصوت ويحدث التلقي من خلال السَّماع ويتم الحفظ عن طريق الذاكرة، والنشر عن طريق الرواية وتتحقق الشفاهية بحضور جميع أطراف العملية من مُرْسِل ونص ومُرسَلٍ إليه في نفس الزمان والمكان".[5]

والثقافة الشفاهية ترتكز بنسبة كبيرة على الذاكرة الإنسانية، إذ اعتمدوها في " نقل مرْوِياتهم شفاهيًا بصدَدٍ مختلف أجناس الكلام التي أحبوها، ورأوها تجسد أحلامهم وأفكارهم، وظلوا يتوارثون

---

[1] ـ ينظر: فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م ،ص17.

[2] ـ فطيمة محي:البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي ،ص 19.

[3] ـ إبراهيم عمري:وحدة أشكال التعبير الرقمي،الكلية متعددة التخصصات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تيبازة 2017/2016م، ص 03.

[4] ـ سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافيالعربي، الدار البيضاءالمغرب،ط1 ،2008م، ص144.

[5] ـ ياسين صلاح:النقد الأدبي ورهانات ما بعد الحداثة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص نقد أدبي،المشرف عبد الرحمن تبرماسين،كلية الآداب واللغات،قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمدخيضر، بسكرة، الجزائر،1439هـ/2018م ص126.

تداولها شفاهياً عبر السنين"،[1] فكان حجم المعارف التي يمتلكونها يتحدد تبعا لقدرة الذاكرة على حفظ المتداول، وسعتها في تخزينه ولكن كل هذا مآله " الضياع والنسيان عبر الزمن، وللصوت علاقة بالزمن، فهولا يوجد إلا عندما يكون في طريقة إلى انعدام الوجود، إنه ببساطة ليس قابلا للعطب فحسب، بل إنه سريع الزوال بشكل جوهري"[2]، ذلك أن الكلام الشفوي ينوجد فقط أثناء عملية النطق، ولحظة الانتهاء من التلفظ بالكلمة أو الجملة ينتفي وجودها، فلا تدرك إلا لحظة إنتاجها وما يصعب التمعن فيها كوجود ورؤيتها في حالة سكونية،[3] فالشعر يتميز بخاصيته الإيقاعية التي تُسَهِلُ حفظه وتداوُلَه، فإنه نال القسطَ الأوفرَ من الاهتمام، وبما أنّ القصائد آنذاك كانت تعتمد المشافهة والسماع إنتاجا وتلقيا حيث تلقى إنشادا في الأسواق والمهرجانات التي تقام سنويا، وفي الحروب أيضا، فيقوم الروّاة بحفظها ونشرها هنا وهناك،فالصوت كان العنصر الفني الأبرز في التشكيل الشعري، حيث لجأ الشاعر إلى " وسائل فوق لغوية ـ Extralinguistique ـ للتأثير كالتلوين الصوتي من خلال النبر والتنغيم ومط الكلام واقتضابه، وما يصاحب الحديث من حركات الوجه واليدين والعينين،[4] وبما أنّ الإبداع المتداول شفاهيا مُعَرَض للنسيان والضياع مع مرور الزمن، فهذا الأمر دفع الإنسان إلى البحث عن وسيلة أخرى تحفظ له موروثه وتكون أكثر فاعلية في التواصل، من هنا تم اختراع الكتابة بوصفها عملية تحويل النص من صورته السمعية الشفاهية إلى صورته الخطية الكتابية، ليكون الإنتقال"من«الرواية الشفوية» والتداول المباشر عبر الأذن إلى «التدوين» الذي يضمن التواصل بواسطة العين عَبْر عملية القراءة والاحتفاظ بالنص وتخزينه من خلال «المخطوط» مدة طويلة من الزمن"،[5] ومضت بعد ذلك الاكتشافات قُدما لتطوير الكتابة التي كانت في بداية عهدها عبارة عن صور ترسم على الحجر وتوحي تماما بما رُسِمَ فيها، وفي مرحلة أكثر تقدما تطورت إلى صور رمزية توحي بمعنى معين، ومما لا شك فيه أن هذه الرموز كانت صعبة

---

[1]. سعيد يقطين:من النص إلى النص المترابط(مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1,2008م، ص177.

[2]. والترج أونج:الشفاهية والكتابية،ترجمة حسن البنا عز الدين ، عالم المعرفة ، الكويت ،(د.ط)،1994،ص 74.

[3]. كلثوم زنينة:النص الأدبي من الشفهية إلى الرقمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير،المشرف عبد الملك بومنجل،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر،2010م،ص26.

[4]. نبيل علي:العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة،الكويت،(د.ط)، 1994م،ص276

[5]. سعيد يقطين:من النص إلى النص المترابط(مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)،ص 178.

الفهم لعامة الناس، فسارعوا إلى استعمال رموز توحي بأصوات معينة، وهذه الرموز الصوتية كانت خطوة أساسية إلى الأمام لتطوير الكتابة،[1] ولقد كان التطور في شكل الكتابة مصحوبا بجهود كبيرة من أجل تطوير أدواتها والمواد التي تحويها، فكتب الإنسان قديما على ألواح فخارية وأخرى خشبية، كما استعمل أوراق البرديوالرّق ليُضَمِنَهَا أرقى ما جادت به قريحته مستمدا كل أدواته تلك مما أتاحته له الطبيعة.

وسارت عجلة التاريخ قدما إلى الأمام، لتمكن الآلة البشرية من اختراع وسيلة أخرى أكثر فاعلية، فكانت صناعة الورق من الصين ثورة في حد ذاتها، ليتحرر الأدب عامة ـ والشعر على وجه الخصوص ـ من سيطرة الذاكرة المحدودة، وازدادت أهمية الكتاب بعد اختراع «**جوهانس غوتنبرغ Gohan Gutenberg.**» أول ماكينة للطباعة، والتي يعتبرها «**دوبريه**» البداية الحقيقية لعصر الكتابة،[2] ولما اطمأن الإنسان إلى أن موروثه لن يضيع بفضل التدوين، راح يطور إبداعاته فظهرت أجناس أدبية جديدة، كانت محدودة التداول في مرحلة سابقة لصعوبة حفظها، على رأسها الرواية كما عرف الشعر تطويرا كبيرا، حيث خف التركيز على عنصر الإيقاع فيه بعد أن كان ضروري لتسهيل الحفظ، فظهرت أشكال شعرية جديدة تمثلت في شعر التفعيلة، وقصيدة النثر وعلى الرغم من عجز الكتابة عن نقل مؤثر صوتي مصاحب للنص الشعري إلا أن هذا الأخير حظي بخطوط ورسوم عززت من تأثير الكلمة، فأصبح الخط وعلامات الترقيم والبياض وغيرها من العلامات الخام بالكتابة مكونات ذات دلالة، وبات غياب أحدها بفقد النص جزءاً من دلالته وهنا فقط يمكن الحديث عن الشعر الكتابي الذي تصبح الكتابة عنصرًا من عناصر بنائه الفني.

وتختلف الكتابة عن الشفاهية في عدة أشياء فالكتاب يُقرأُ بكل مكان ويَظهر ما فيه على كل لسان ويوجد مع كل زمان على تفاوتمابينالأعصار وتباعد مابين الأمصار"،[3] بمعنى أن الكتابية تحقق للمتلقي التحرر من قيود الزمان والمكان بحيث يستطيع قراءة أية رواية أو قصيدة في المكان والزمان

---

[1]ـ محمد سناجلة:رواية الواقعية الرقمية، جريدة الغد الأردنية، متوفر على الموقع:http://www.alghad.com/articles/798801lj، تمت الزيارة يوم 2018/09/19مالوقت:12:43صباحا.

[2]ـ فطيمة ميحي: البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي،ص21.

[3]ـ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ:كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.ط2، 1995م ،ج1،ص85.

الذي يريده هولا الذي يريده الأديب لأن الكتابة لا تستقر ولا تلتزم حدود مَنْشئها كما أنها لا تزول بموت مؤلفها بل تبقى صامدة عبر طور السنين، ولو لا الكتابة لما تمكنا من معرفة ما **لأبي العلاء المعري**أو **البحتري** أو **بابلو نيرودا**من مؤلفات، وبما أن الأدب المكتوب يبتعد عن مبدعه ويتبرأ من سياقاته فإنه أيضا يتخلى عن معناه الأصلي ويفتح باب التأويلات اللانهائية،[1] أما الأدب الشفاهي ففيه يقف الموروث الشفاهي صامدًا ومؤكد على القيم الإنسانية المتفاعلة ومن المؤكد أن الكتب هي التي حافظت على الأدب ولولاها لضاع وطوته يد النسيان ولكن كل هذا لم يحفظ للكتاب مكانته فما أن لبثّ أن تَرَبّع على عرشه حتى ظهر منافس جديد بدأ يزاحمه المكان والزمان معا، وبدأ مع الثورة المعلوماتية عامة ومع جهاز الحاسوب خاصة، ومن بعده شبكة الانترنت أو الشبكة العنكبوتية، وبالتالي دخل الأدب مرحلة جديدة، سميت بالمرحلة الإلكترونية والتي من شأنها أن تمنح الأديب فرص إنتاج أجناس أدبية تتوشَّح وشاح العصر، وما يوفره من إمكانيات لبناء مستقبل رقمي ضخم، فالإنسان إذا ما "استعمل أدوات عصره يكون من أبناء عصره لا محالة لكن الذي يتمسك بأدوات عصر فائت فهو جامد على ما فات حتماً، هذه الجدلية ما انفكت تتصارع في كل عصر وحين، ليقاتل مؤيدوالفريق الأول مؤيدي الفريق الآخر، لكن المعرفة الحقة تلك التي يمكن أن تتعايش مع النمطين بأن يدعوا إلى الجديد مع إحترام القديم فكل جديد فرع لما فات وإلا لا يكون النمو طبيعيا"[2]، ولا يمكن أن يلغي هذا الوافد الجديد الماضي القديم، فالحضارة الإنسانية تُبنى على التراكم الثقافي، لذا لن تلغي الكتابة الإلكترونية أصالة الخط على الورق.

إن إنسان الأمس أبدع مثلما يبدع إنسان اليوم، غيّر كُلّ من هواجسه وأفكاره بطريقته واعتماد على ما أتاحه العصر من إمكانات كما أنّ التغني بالإرث الشفاهي والرصيد الورقي لا يمكن ـ بأي حال من الأحوال ـ أن يقف في طريق السعي لتشييد صرح رقمي، إذ كل شكل من هذه الأشكال يعد ثورة وجديدا في وقته، وقياسا إلى ما قبله.

وعلى الرغم من أن عمر الوسيط الجديد عمر طفولة إذا ما قيس بوسيط الطين أو الحجر أو الورق، إلا أنه سرعان ما احتوى جميع الفنون والآداب بكل أشكالها، "وهناك من يرى أن الممكنات الجديدة لهذا الارتباط بين الوسيط الجديد وعملية الإنشاد الأدبي تومئ إلى تشكيل جديد للأدب

[1]ـ ياسين صلاح:النقد الأدبي ورهانات ما بعد الحداثة ، ص127.

[2]ـ إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري:الأدب التفاعلي الرقمي (الولادة وتغير الوسيط)، مطبعة اليمامة بغداد، ط1، 2011م،ص04.

عامة وللشعر خاصة وهو تشكيل يتجاوز كل ما هو مألوف، فاختلاف الوسيط من الورق إلى الشاشة الزرقاء وجهاز الحاسوب والإنترنت، أثر في طبيعة الإنشاد الشعري من حيث أنها لم تعد محض فن كلامي فحسب، إنما اقترنت بجملة من الفنون البصرية، كالرسم والنحت والتصوير السينمائي، والفنون السمعية"،[1] فكل هذه المؤثرات أدت بالجماهير إلى الإعراض عن تلقي الخطابات الأدبية وعن قراءة الدواوين الشعرية، فالأدب اليوم يعاني أزمة حقيقية في ظل وجود الوسائط المتعددة، وهذا يعود إلى أسباب كثيرة منها التحرر من قيود الزمان والمكان، فالأديب اليوم يلقى قصيدة شفاهية في مناسبة أو أمسية شعرية يحتم على المتلقي الحضور في الزمان والمكان، وهذا يقيد المتلقي ويحد من حريته وهذا ما لم يتقبله المتلقي المعاصر الذي يميل إلى الحرية وينفر من كافة أشكال الالتزامات والارتباطات، وربما الكتابة خَلَصت المتلقي من حتمية المكان والزمان، فقد أصبح بإمكانه أخذ الديوان أو الرواية وقراءتها في أي مكان وزمان، ولكن على الرغم من ذلك بقيت المؤلفات المكتوبة بعيدة عن رغبة المتلقي المعاصر لأنها تفرض عليه الطول وضرورة الإصغاء والمتابعة وهو ما ينفر منه الإنسان المعاصر الذي يميل إلى الاستهلاك السريع وعدم الاستقرار، وهذا ما حققته له الوسائط الجديدة فقد أعطت للإنسان العولمة ما هو أمتع من الأدب الشفاهي والكتابي بكثير فـ " الجيل الموجود الآن بيننا نشأ وترعرع على العاب Sonny Play Station و Nintendoo64، وXBoxو Game Cubeوغيرها، وبإمكان الشباب اليوم من أبناء هذا الجيل أن يقضي ساعات مع التلفاز والحاسوب وشبكة الانترنت دون أن يشعر بأي حاجز نفسي بينه وبين هذه الأجهزة".[2]

والسر وراء توجه الجماهير الكبير نحو متابعة الوسائط الجديدة هو احتواؤها على جميع العناصر التي تحقق الإمتاع من الأصوات الموسيقية الرنانة والصور الثـــابتة والمتحركة الفـائقة الـــدقة،وهذا ما وجده المتلقي في ما يسمى بقصائد الفيديو الرقمية والتي تنشر على أشهر موقع الكتروني وهو اليوتيوب فهذه القصائد قد حققت انتشار واسعا بين المشاهدين مقارنة بالدواوين المكتوبة، فقصيدة "في القدس" **لتميم البرغوثي** نالت لحد الآن حوالي خمس ملايين مشاهدةوقصيدة "أحن إلى خبز أمي" **لمحمود درويش** قد نالت حوالي نصف مليون مشاهدة،

[1]- فطيمة ميحي: البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي، ص23.

[2]- فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص132.

وهي قصيدة بصوت الشاعر ولكنها مُدَعّمة بخلفية موسيقية حزينة وصور فوتوغرافية للشاعر، إضافة إلى كلمات القصيدة المكتوبة والتي يتزامن ظهورها مع قراءة الشاعر لها، وقصيدة " زيديني عشقا" **لنزار قباني** نالت حوالي 4ملايين مشاهدة، خاصة بعد ما غناها العراقي **كاظم الساهر**، وهذه الإحصائيات محصورة فقط على اليوتيوب، وهو الموقع الأوّل في نشر الفيديوهات بالإضافة إالى مواقع اخرى ، وهذه التقنية لم تلمس فقط الشعر بل كذلك الرواية والمسرح فأصبح هناك ما يسمى بالقصيدة الرقمية والرواية الرقمية والتي دخلت عالم الرقمنة بتحويلها إلى عالم الدراما ـ أفلام ـ مسلسلات ـ، كذلك المسرح الرقمي، وهي أجناس أدبية جديدة توالدت من تزاوج الأدب مع التكنولوجيا، فالرقمية كمصطلح عام تعني التقنية المعتمدة في التعامل مع المعلومات أيا كانت طبيعتها (كلمات، صورة أصوات) " فمصطلح الشعر أو القصيدة الرقمية يشير إلى النص الذي يستثمر تقنيات بسيطة مما تنتجه التكنولوجيا، حيث يستعين بعناصر حركية ومؤثرات صورية أو صوتية".[1] فكل هذه المؤثرات تستقطب أكبر عدد ممكن من الجماهير فالإنسان بطبيعته يميل إلى الأجمل والأمتع وهو ما وجده في الوسائط الجديدة كالتلفاز والحاسوب بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتيه التي وفرت لإنسان العولمة كل سبل الراحة فبنقرة زر واحد يمثل العالم بين يديه، وخير مثال على الكتابات الشعرية الرقمية قصائد الشاعر المغربي **منعم الأزرق**، فدخول النص الأدبي وخاصة الشعري إلى الوسائط المتعددة يعني انتقاله إلى القناة الأكثر استقبالا من طرف الجماهير فجمهور اليوم هو جمهور الصورة الرقمية والتي يستهويها الشباب ويفضلها ويحبذها ويميل إليها كل ذلك من أجل الاهتمام بهم وعليهم في آن واحد، وهذا ما جعل أدباء اليوم يكتبون وينشرون كتاباتهم عبر الوسائط الجديدة لأنها باتت لغة اليوم والشغل الشاغل لجمهور اليوم فهناك الكثير من الأعمال الأدبية لم تلق الشهرة الكافية إلا من خلال الوسائط الجديدة والمتعددة، سواء كانت قصائد أو روايات أو مسرحيات.

2) الرواية:

لطالما كانت الرواية الجنس المفتوح على الحوار الدّائم، أو الجنس الأدبي الذي لا يكتمل لذلك وجد فيها الكُتاب والمبدعون أرضا خصبة لممارسة إبداعهم، وتجريب أدوات تعبيرية جديدة ولا يخفى عن أي دارس أن الرواية بمفهومها الفني هي جنس دخيل على الثقافة العربية، لذلك

[1]ـ فطيمة ميحي:البنية الدلالية للشعر التفاعلي ،ص 30.

كانت وليدة تأثر كبير بالثقافة الغربية ولكن هذا لم يمنع الروائي العربي من تشكيل رؤيته الخاصة وكتابة رواية عربية تعبر عن مجتمعه وما يمر به من تطورات، فالرواية هي الفن الأدبي الذي لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي ولا أكثر من قرن ونصف في العالم العربي، والرواية هي الجنس الأدبي القادر على الهضم والتمثيل والإفادة من فنون أخرى، وقد وصفه **نجيب محفوظ** "بالفن الذي يوفق بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال، وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال"،[1] ومن الروايات المكتوبة بتقنية متكاملة النضوج رواية " زينب"**لمحمد حسن هيكل**،وهو ما اتفق عليه معظم الدارسين ـ ومن ذلك التأريخ والرواية تتغير شكلا ومضمونا مواكبة ظروف العصر وما يحفل به العالم من تطورات وكلما ظهر نوع روائي جديد فإنما يكون «تلبية للحاجيات الجمالية الاجتماعية المستجدة دون إغفال لأثر التراث من ناحية والمؤثرات الأجنبية من ناحية ثانية»،[2] والرواية المكتوبة عرفت عدة أنواع أولها الرواية التقليدية وسميت هكذا لأنها تعبر عن رؤية تقليدية ورتيبة للعالم بحسب رأي بعض النقاد، وظهر نوع آخر عرف بالرواية الحديثة وهي تعبر عن وعي جمالي أكثر نضجا وتطورًا، بعدها ظهر نوع آخر عرف بالرواية الجديدة وهي كانت بمثابة ثورة على النوعين السابقين وسميت بذلك لأنها تنطوي على كل ما هو جديد.[3]

هذه المرحلة الأخيرة زخرت بروايات كثيرة ومتنوعة كرواية " الأسود يليق بك" **لأحلام مستغانمي**و"ذاكرة الجسد"، التي جسدت بعد ذلك على شكل مسلسل تلفزيوني، "أولاد حارتنا" **لنجيب محفوظ**،"ساق البامبو" **لسعود السنعوسي** والتي تم تحويلها بعد ذلك أيضا إلى مسلسل تلفزيوني، والكثير من الروايات المكتوبة والمطبوعة، ولكنها لم تنل شهرة وإقبالا كبيرا من قبل الجماهير ويعود ذلك لطول الرواية فهناك روايات يصل عدد صفحاتها إلى أكثر من ثلاث مئة

---

[1]. كريمة غيتري:تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه في علوم النقد الأدبي العربي المعاصر،المشرف محمد بلقاسم ،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،1438هـ/ 2017م ص25.

[2]. فطيمة فرحي:التجريب وتجاوز الوسيط الورقي في الكتابة الروائية (رواية "نسيان .com لأحلام مستغانمي أنموذجا) مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث،المشرف معمرحجيج، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2014م، ص29.

[3]. فطيمة ميحي:البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي،ص(31,30).

صفحة وهو ما يَمَلُهُ قارئ اليوم كما أن الرواية المكتوبة والمطبوعة تتطلب قمة التركيز والصبر أثناء قراءتها وقارئ اليوم هو قارئ السرعة، كما أنها تكبل حريته نوعا ما، وهو ما صار يمله إنسان العولمة، ولكن مع اندلاع الثورة التكنولوجيا وما حملته معها من وسائط أولها التلفاز كذا الحواسيب والأقراص المضغوطة، وما وفرته الانترنت من فضاءات للقاء كالمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي كل هذا أدى إلى خلق جنس أدبي جديد نطلق عليه بالرواية الرقمية أو رواية الفيديو، وعندما وجد الآباء أن الجماهير قد استقطبتهم هذه الوسائط وجذبتهم وأصبحت شغلهم الشاغل والأَمْر لم يقتصر على الطبقة المثقفة وغير المثقفة بل حتى الطبقة الأمية فنجد التلفاز مثلا استهوى جميع الفئات لِما وفره من متعة ومشاهدة عالية لوجود المؤثرات المختلفة والعاليةالدقة كالصور والألوان الفائقة الجمال، ولكن المتلقي سرعان ما غادرها لأنه أصبح يميل أكثر إلى الخصوصية وهو ما وفرته الحواسيب والهواتف النقالة مع وجود الشبكة العنكبوتية أصبح يتمتع بأعلى درجات التحرر الزماني والمكاني، وبمجرد دخول العمل الأدبي إلى التلفاز والحاسوب أصبح أدبًا رقميا ،وهو أسهل بكثير من الأدب المكتوب والمطبوع على الورق ،وهو ما يحبذه القارئ المعاصر فهو ينفر من كل ما هو صعب ويكبل حريته، فاليوم نجد معظم الروايات قد تم تكييفها إلى مسلسلات وأفلام درامية، مع العلم أن الترابط بين الأدب والدراما وثيق وقديم قدم الأزل، ولم يزل الأدب مكملا للدراما منذ ولادة فن دراما المسلسلات، وأغلب الأعمال التي حفرت في تاريخ المسلسلات هي من أعمال أدبية، أبرزها مسلسل " الوتد" لرواية بنفس الاسم للكاتب خيري شلبي، كذلك مسلسل " بنت اسمها ذات" تم إخراجه سنة 2013 وهو مقتبس من رواية «ذات لمنع الله إبراهيم»، ومسلسل "واحة الغروب" لرواية بنفس الاسم لبهاء الدين طاهر، كذلك نجد رواية " أفراح القبة" للروائي نجيب محفوظ قد تم تحويلها إلى عمل تلفزيوني، وقد حقق المسلسل نسبة مشاهدة ومتابعة عالية في الوطن العربي، كذلك كتب الأديب الفلسطيني السوري، حسن سامي يوسف رواية " عتبة الألم" واستوحى منها مسلسله الناجح "الندم" هذا المسلسل حقق أيضا متابعة عالية داخل المجتمع العربي عامة والسوري خاصة، وبدخولي شخصيا إلى اليوتيوب والنقر على أحدى الحلقات وجدت نسبة المشاهدة قد وصلت إلى مليون مشاهد وربما يعود هذا الارتفاع لمحاكاة المسلسل للواقع بطريقة جذابة وبسيطة لا تُكلّف فيها إذ استطاع الكاتب أن ينقل الواقع الذي يعيشه المواطن السوري إلى الشاشة دون بهرجة أو تَصنّع، وتعد رواية "عتبة الألم" من الأعمال الروائية القليلة التي كتبت بعد

طرح المسلسل، حيث طرحت الرواية مؤخرًا بعد الانتهاء من المسلسل وشهدت إقبالا كثيفا من القراء الذين أحبّوُا المسلسل لشرائها، كذلك هناك روايات أخرى تم تحويلها إلى أفلام سينمائية " كتراب الماس" للكاتب **أحمد مراد** والذي يعد ثاني رواية له يتم تحويلها إلى فلم، وكان قد أصدرها عام 2010، وحقّق حينها نجاحا كبيرا فاق روايته الأولى "فيرتيجو" والتي تم تحويلها إلى عمل تلفزيوني أيضا، والأعمال التي تم تحويلها إلى مسلسلات وأفلام،كثيرة، فقد شهدت الشاشة الفضية والذهبية العديد من الأعمال الروائية التي تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية أو أفلاما سينمائية، فالاعتماد على نص روائي يعد بمثابة نقطة قوة للعمل، ولو أن بعض النقاد ما يزالوا يُصّرون على أن العمل الدرامي أو السينمائي لا يعطي الرواية حقها، في حين يجد التيار المعاكس أنه من الضروري تحويل الرواية إلى فيلم أو مسلسل، ما يزيد الإقبال على قراءتها، واقتناءها للغوص في تفاصيل الأحداث، وهذا ما يوضح بأن العلاقة بين الأدب والفن، هي علاقة وطيدة وطويلة فلطالما أخذ الفن ينقل الأحداث والروايات التي تحكيها الكتب عبر سطورها،فالروايات العربية والعالمية مصدر إلهام عدد كبير من مخرجي السينما والدراما، لتقديم أعمال فنية ناجحة جاذبة للجمهور، وهذا ما صار يفضله مشاهد اليوم ومتلقي العصر، فهو إنسان إلكتروني رقمي بالدرجة الأولى فكما عرفنا سابقا أن إنسان العولمة صار يملّ الإطناب، قليل الصبر مَيّال للتحرر عاشق للسرعة، مُحب للمتعة والترفيه، يُحِبُّ الأشياء السهلة والممتعة وهو ما وفرته له الوسائط الجديدة فبكبسة زر يجد كل ما يريد بين يديه وبأعلى وأدق وأروع التقنيات، لهذا نجده قد نفر من الدواوين المكتوبة والروايات المدونة لأنها تكبله وتستلزم منه التأني والتركيز أثناء قراءتها، في حين أنه أصبح بإمكانه العثور على القصائد الشعرية والروايات خاصة التي ثم تحويلها إلى مسلسلات وأفلام في موقع اليوتيوب أو في مواقع التواصل الاجتماعي، ففي مقارنة بين الرواية والفيلم قال أحد النقاد أن الفيلم هو لأولئك الذين يتكاسلون عن قلب الصفحة، وهذا ما ينطبق عن جمهور اليوم، فوسائل الترفيه والمتعة زادت من كسله، فقد أصبح كل عمله يعتمد على الآلة فحتى فرجته أصبحت من خلال أجهزة التحكم عن بعد أو باستعمال اللمس، فعلى الرغم من أن هذه الوسائط دخلت حياته حديثا إلا أنها سيطرت عليه سيطرة كلية وكاملة.

وفي خلاصة هذا المطلب نصل إلى أن كل من الأدب والدراما يثري أحدها الآخر، فالأدب جعل المسلسلات والأفلام أكثر تميزا، والمسلسلات جعلت العديد من متابعي الدراما من هواة قراءة الأدب وجعلت العديد من الأدباء مشاهير على نطاق واسع.

3)المسرح:

لقد اهتم الإنسان بالفن منذ عصوره الأولى فانتبه الإغريق والرومان إلى المسرح وأدركوا أهميته واعتبروه وسيلة تنفيس وبوح وبهذا صار سيد الفنون التي انبثقت عنه،فلقد استطاع المسرح أن يجمع في جعبته مختلف الفنون التعبيرية والأدبية وغيرها وتنوع شكله بمرور الوقت وصارت له أسس وأركان واضحة، ويمكن اعتبار الكلمة هي اللبنة الأساسية فيه فالكتابة المسرحية هي الخطوة الأولى لإنتاج نص مسرحي قابل للتمثيل، فالكلمة والرقص والتمثيل تتداخل فيما بينها لتقدم عملا مسرحيا خالدًا، فعلى مدى القرن الماضي، على أقل تقدير، كان رواج الفنون المسرحية أو الإقبال على عروضها، يعد من أهم المؤشرات إلى قياس الحالة الثقافية ومدى تفاعل المجتمعات الإنسانية مع الحركة التغييرية أو التحولات الجديدة بكل تمظهراتها الحداثية، " فالمسرح هو مرآة تنعكس عليها وضعية المجتمع وهو عمل جماعي يتطلب تضافر الجهود لإقامته وهو بناء متكامل لا يمكن تجزئته فلا بد من تماسك كل من المؤلف والمخرج والممثلين إلى جانب التقنيين، ولابد من تواجد الجمهور، وإلا سيبقى فنًّا أدبيا يستهلك في الخزانات وعلى الرفوف، الشيء الذي يؤدي إلى عدم الاستفادة منه بصفة أكثر إيجابية وأعمق اتصالية".[1]

فالمسرح يحمل بين طياته "رسالة خاصة إلى المتلقي تتمثل في تحمل المسؤولية لتطهير المجتمع والمحافظة على تماسكه وفق عادته وتقاليده كما تهدف هذه الرسالة إلى الحث على القيم وإصلاح ما فسد منها لتحقيق أهداف أخلاقية من خلال إدخال بعض العناصر الشفوية والعادات والتقاليد التي تبرز المجتمع في أحسن وأعرق صورة،[2] فخشبة المسرح هي الاختبار الحقيقي لإمكانيات أي فنان، فالمسرح ميزان تقييم لقدرات الممثل، والمرآة العاكسة لإمكانيات ومدى قدرته

[1]- عفاف نتاري:توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري المعاصر(مسرحية غنائية أولاد عامر لعز الدين جلاوجي)، مذكرة لنيل درجة ماستر تخصص الأدب المسرحي ونقده، المشرف أحمد قيطون ،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة و الأدب العربي جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014م، ص38.

[2]- دورة أكاديمية محكمة يصدرها مخبر النص والمسرحي الجزائري، جمع ودراسة في الأبعاد الفكرية والجمالية، مجلة النص،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بالعباس،الجزائر، جانفي 2016م، ع3،ص16.

على العطاء بصوته وقوامه وإيماءاته، وهذا ما جعله يسمى "أبو الفنون"، والمسرحية هي بمثابة الوسيلة التي يضمنها الأديب مجموعة أفكاره ونظرياته المختلفة فهي القالب الذي يتضمن الأماني والأحلام، فهنا نجد مثلا "شخصية المتشرد الصامت التي جسدها شارلي شابلن كانت أصدق تعبير على صرخة الاحتجاج الاجتماعي في نيويورك، خلال فترة الفساد الكبير، لكنها انتهت بمطاردة شابلن من طرف السلطات لأنه أُتّهم بالشيوعية، ولكن المسرح لم يكتف بمكاشفاته الصامتة، أو تثوير الوعي، وإنما أتجه إلى المدارس الرمزية والتعبيرية والهزلية والاستعراضيةوالموسيقية أو ما يسمى بـ "مسرح الصورة" هروبا من الرقيب السياسي ولكن مع الحرب العالمية الثانية و ما تلاها من تغيير في المجتمعات الأوروبية وبروز الرأسمالية وتوغلها في المجتمع والتي أدت إلى الانحلال الأخلاقي وتعميم ثقافة " نفسي ومن بعدي الطوفان" اتجه المسرح إلى ما عرف باسم " مسرح الكلمة" وعبر عن هذا الاتجاه الكاتب البريطاني إدوارد بوند من خلال مسرحياته التي تميزت بلغة جارحة للوعي أشهرها مسرحية " أُنقِذَ" التي أوقفتها السلطات بعد عرضها الأول في لندن،[1] ومع اندلاع ثورة الحداثة برزت تيارات فوضوية وعنصرية بسبب البطالة التي راحت تتعاظم في المجتمعات الصناعية، اتجه المسرح إلى العدم والعبث وانخفضت مؤشرات الإقبال على الثقافة بعامة والمسرح بخاصة، " فحسب البيانات التي نشرتها مديرية الاستطلاعات والدراسات في المفوضية الأوربية أواخر 2013 يقول نحو 35% من الأوربيين، أنهم قاطعوا المسرح، وأنّ 38% فقط لا يزالون يمارسون نشاطا فنيا مثل الرقص والغناء والتصوير الفوتوغرافي، وأن العروض المسرحية تم تخفيضها في اسبانيا بنسبة18,7% وتراجع عدد المشاهدين بنسبة 24,3%، وانخفضت الحفلات بنسبة 12,2% وقل عدد المشاهدين بمقدار 23,4 %، وفي ميدان الفنون البصرية السمعية انخفض عدد المشاهدين إلى 9% هذا ما يعني أن المسرح والثقافة بشكل عام يشهدان انكماشا مخيفا" وربما يعود ذلك إلى الأزمة الاقتصادية نهاية 2008 ما دفع بالمسرح العالمي إلى اتجاهين في الوقت الحالي: الاتجاه الأول هو الموسيقى الأوبرالي والبالية، أهم مسرحية " غادة الكاميليا" لإسكندر دوماس، والاتجاه الآخر

[1]. فريال إبراهيم:اتجاهات المسرح المعاصر في العالم، ملحق الخليج الثقافي، متوفر على الموقعhttp://www.alkhaleej.ae2018/08/11م، الوقت 18:34 مساءا.

هو العودة " لمسرح الكلمة والتي من أهم عروضها" ثلاث شتويات" للكاتبة تينا ستيفيسيس على مسرح " ناشيونال تياتر، ساو ثنيك لندن.[1]

أما المسرح العربي فقد شهد الازدهار في الستينات، ويعود ذلك إلى ظهور كُتاب أخلصوا لهذا الفن، وأبدعوا فيه مسرحيات مهمة ومؤثرة في المجتمع، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر سعد الله ونوس، محمد الماغوط، محمود دياب، توفيق الحكيم، صلاح عبد الصبور، مصطفى الحلاج، فاروق جويدة، يوسف العاني، هيثم الخواجة، صقر الرشود، وغيرهم، إلا أنه شهد تراجعا ملحوظا في العقدين الأخيرين لأسباب عدّة، أهَمُّها غياب الإبداع في النص المسرحي هذا إلى جانب الحروب والعوامل الاقتصادية المتردية في كثير من البلدان العربية، كذلك تنازل المتلقي العربي عن ثقافته العربية واكتفاء بمشاهدة ثقافة غيره، بل وصل به الأمر إلى التقليد مع تجاهل المبدع الأجنبي الثقافة العربية المرتبطة ببعض القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي وصمت الكثير من هذه الأعمال ،الأمر الذي عوّد الجيل الجديد على تقبل هذه النوعية وزال عنهم ما كان يميزهم من القيم الأخلاقية العربية، بالإضافة إلى التركيز على ثقافة الصورة على حساب أخلاقيات المواطن العربي ولعلنا ندرك أن المسرح أمام ثقافة السينما والانترنت قد تراجع دورهُ وحَلّ محله وسائل الصورة البصرية الأخرى، وهذا ما جعل المسرح يعاني عدة أزمات ويصاب بكثير من الأوجاع، فعندما ننظر اليوم إلى حال المسرح فنجده " يحط على أرض مملوءة بالأوجاع، فبين دعم خجول وحسابات سيطرة عليها العملة النقدية، وطغى عليها التفكير المادي، وسعي وراء جوائز، قضى بريقها على هموم الناس وآلامهم ونقد قاصر يراوح مكانه، يقف " أبو الفنون" منهك القوى، يصارع من أجل البقاء في زمن سيطرت عليه التلفزيون ليسلب منه مبدعيه وأداته وابتعد صناعه فيه عن قضايا الشارع والواقع، مستعرضين عضلاتهم في غير موقعها، ليكون النتاج جمهورًا أدار ظهره للمسرح ومضى، وعليه يؤكد ويشدد أحد الكتاب" على ضرورة اهتمام المحطات التلفزيونية بالمسرح وشؤونه، فالترويج عبر وسائل الإعلام المرئية يسهم في جذب شريحة كبيرة من الجمهور، كما أن الربط بين

[1]- فريال إبراهيم:اتجاهات المسرح المعاصر في العالم، ملحق الخليج الثقافي،متوفر على الموقع:http://www.alkhaleej.ae، تمت الزيارة يوم 2018/08/11م، الوقت 18:34 مساءا.

المسرح والتكنولوجيا المتقدمة بات مطلبا أساسيا، التألق بالمسرح، ويساعد على انتشاره وتوسيع قاعدته.[1]

الثورة الرقمية حقيقة ثابتة نعيشها وتلقي بظلالها على كل مناحي الحياة، ويأتي المسرح أحد تلك الجهات التي تسعى للتأقلم مع شروط ما بعد الحداثة بكل تمفصلاتها الفكرية وتمظهراتها التكنولوجية لذا نجد رواد الفن الرابع يسعون لبناء علاقة من نوع ما مع الشبكة العنكبوتية وصفحات الويب، الأمر الذي أدى لظهور عدد لا بأس به من المواقع الإلكترونية المعنية بالمسرح في السنوات الأخيرة على الانترنت، ولكن قبل ذلك ظهر ما يسمى بـ"مسرح التلفزيون" حيث يتميز بالفرحة الشعبية، والأكثر انتشارا من العدد المحدود في دور العرض المسرحي التقليدي، ثم راحت فكرة المسرح المسجل على شرائط الفيديو وعرضها على "DVD" ،وذلك بعد تصويره ومَنْتَجَتِهِ كما في الفيلم السينمائي، بل أكثر من ذلك إمكانية توافر " التفاعلية" وهذه الخاصية أتاحتها تقنيات الحاسوب مع الشبكة العنكبوتية، بحيث يقرر المشاهد التعامل مع شريط "DVD" ذات خاصية التفاعل، أن يقرر تركيز مشاهدته على جزء معين من العمل، أو شخصية محددة، أو حتى بناء نوع من التعديل المباشر Live Editingللعرض المسرحي،[2] ولقد بدأت أول مسرحية تفاعلية مع شارلز ديمر عام 1985م حيث قدم أول مسرحياته بعنوان Chateaudemonts،[3] ويُعرف "المسرحية التفاعلية" بأنها نمط جديد من الكتابة الأدبية يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك في تقديمه عدّة كُتّاب، كما يدعى المتلقي/المستخدم أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال للعمل المنتج الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على آفاق الجماعية الرحبة، ويوجد هذا الفن الأدبي الالكتروني أيضا في أقراص مدمجة أو كتب إلكترونية بصيغة (pdf) يمكن تحميلها من أحد المواقع

---

[1]- دارين شبير:أزمات المسرح. أوجاع تنهش جسد «أبو الفنون»، البيان، متوفر على الموقع: https://www.albayan.ae، تمت الزيارة يوم: 11/08/2018م، الوقت 18:38مساءا.

[2]- السيد نجم الدين:التقنية الرقمية تبدع مسرحها المسرح الرقمي، الحوار المتمدن، ع 5534، متوفر على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=560347، تمت الزيارة يوم 11/08/2018م، الوقت 19:02.

[3]- حمزة قريرة:المسرح التفاعلي اشكالية البناء وأزمة التلقي، العلامة، قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2016م،ع2،ص192.

على جهاز الحاسوب الشخصي،[1] فكل هذه التقنيات وأكثر جعلت المسرح الرقمي يختلف عن المسرح التقليدي في كثير من الأمور ربما منها " أن المسرح التقليدي يعتمد على واقع محسوس في التقديم فيتشكل من خشبة وصاله عرض وجمهور... بينما التفاعلي الرقمي قد يقيم عرضه في بيئات كثيرة قد تكون واقعية أو افتراضية، كما أن الجمهور في المسرح التقليدي من النمط السلبي فهم جالسون ويتلقون النص/العرض، بينما في التفاعلي فهم إيجابيون ومشاركون في العرض كذلك في المسرح التقليدي لا يتخذ الجمهور أيّ قرار في الأحداث، عكس التفاعلي فهو يتدخل في الأحداث فيضيف عليها خصوصا عبر تقنيات الرقمنة، وفي المسرح التقليدي لا يمكن تقديم علامات غير لغوية ولا مشاهد تفوق الزمان (وقت العرض) والمكان (الخشبة) لكن يختلف هذا مع المسرح التفاعلي/الرقمي فالزمان والمكان غير محددين إلا افتراضا مما يمنح المتلقي/ المؤلف إمكانيات هائلة في تحميل نصه لعرضه بما يلزم من علامات لغوية وغير لغوية كالأصوات والصور والعروض الحية،[2] وغيرها من الأدوات التي تزيد من جمال المسرحية الرقمية، وعليه فيمكن القول بأن المسرح التفاعلي أو الرقمي ضرورة فرضتها التقنية المعاصرة والثقافة الرقمية التي تختصر الزمن والمسافة فما كان على المسرح إلا الأخذ بها ليرتقي ويصل إلى كل الشرائح محققا أهم أهدافه في التوعية والتعليم والترفيه، كما يعد وسيلة استقصاء مهمة لتوجهات الجمهور من خلال تعليقاتهم ومشاركاتهم في العمل.

[1]ـ فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 99.

[2]ـ حمزة قريرة:المسرح التفاعلي إشكالية البناء وأزمة التلقي، ص191.

ثانيًا: الأدب التفاعلي وآفاق القارئ الرقمي:

1) مفهوم الأدب التفاعلي:

منذ بدأ العالم قبل ربع قرن تقريبا في توظيف التكنولوجيا الحديثة بأشكالها وتفرعاتها في شتى مجالات الحياة وتوغلها في أدق تفاصيل حياة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات على اختلافها وأصبح هذا التوظيف لهذه التكنولوجيا معيارًا لقياس مدى تفاوت المجتمعات فيما بينها، ومع انتشار مصطلح «الثقافة الرقمية» واتخاذها معيارًا لقياس الهوة التي تفصل الدول المتقدمة عن سواها في مسار التفاعل مع لغة العصر الحديثة وانفتاحها بلا حدود " فكل الروابط بين الأمم والشعوب محكومة اليوم بالمعيار التكنولوجي".[1]

وبعودة سريعة لتاريخ الأدب وفنونه ندرك أنه «كلما تطور الفكر البشري وتطورت آليات تفكيره تغيرت أشكال تعبيره، فمن ثمة تغيرت إدراكاته للأشياء والحياة والعالم»،[2] ولهذا بفضل ما شهدته وسائل الاتصال من تطور سريع وهائل، وبفضل الوسائط الرقمية المختلفة التي «مكنت الفرد من خدمات سريعة وبوفرة بالغة انعكست تجربة هذا التجلي المغاير على صورة الأدب وقراءاته»،[3] وحولت الآلة الكلمات المكتوبة بصيغتها الخطية إلى أشكال وصور مرئية باستعمال الحاسوب فنتج عن ذلك التزاوج بين الأدب والتكنولوجيا، نتاج أدبي جديد اتسم بالخروج بالانزياح والتمرد على المسلك الذي سلكه القدماء واستعمالها مقاييس فنية أخرى تكنولوجية لم يعهدها المتلقي، إنه الأدب التفاعلي هذا المولود الجديد الذي طل على الساحة الأدبية فما هي هويته، وكيف نظر إليه أهل الأدب؟ وما السمات المميزة له؟

الأدب التفاعلي هو جنس أدبي جديد تنطوي تحته أشكال كتابية جديدة من بينها الرواية التفاعلية والشعر التفاعلي والمسرحية التفاعلية، وهو ذلك الجنس الأدبي الجديد الذي ولد من رحم التكنولوجيا، لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي أو الأدب الإلكتروني، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا التي توفر له البرامج المخصصة لكتابته فلا بد من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص إلكتروني قائم على الروابط والوصلات وعلى الوسائط المتفاعلة

---

[1]- أمجد حميد التميمي:مقدمة في النقد الثقافي، لبنان،ط1، 2000م،ص20.

[2]- زهور كرام:الأدب الرقمي(أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، منشورات دار الأمان، الرباط، ط2، 2013م،ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

التي تمكن من المزاوجة بين الشفاهي (الإنشاء) والكتابي (الشكل البصري) وكل ما يتصل بها من إمكانيات صوتية وموسيقية وصورية فهو يُنْتج وبتوالد باستمرار بالإضافة إلى ذلك قيام علاقة تفاعلية بين المبدع والمتلقي.

كما يعرف الأدب التفاعلي: «بأنه الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة خصوصا المعطيات التي يتيحها نظام النص المتفرعHyper Texte في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء، ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي، والتي يجب أن تعادل وربما تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص، مما يعني قدرة المتلقي على التفاعل مع النص بأي صورة من صور التفاعل الممكنة».[1]

أما **سعيد يقطين** فيعرف هذا المصطلح ضمن مفهوم الإبداع التفاعلي بأنه «مجموعة الإبداعات ـ الأدب من أبرزها ـ التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم يكن موجودة قبل ذلك أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورًا جديدة في الإنتاج والتلقي.[2]

والتفاعل يعتبر في الإعلاميات بمثابة عملية التبادل أو الاستجابة المزدوجة التي تحقق الإمكانيات التي تقدمها الإعلاميات للمستعمل والعكس، ويمكن التدليل على ذلك من خلال نقر المستعمل على أيقونة مثلا للانتقال إلى صفحة أخرى، كما أن الحاسوب يمكن أن يطلب من المستعمل فعل شيء ما إذا أخطأ التصرف من خلال ظهور شريط يحمل معلومات على المستعمل الخضوع لها لتحقيق الخدمة الملائمة، والتفاعل أيضا يتمثل في العمليات التي يقوم بها المستعمل، وهو يتنقل بين الروابط لتشكيل النص بالطريقة التي تفيده وهو بذلك يتجاوز القراءة الخطية التي يقوم بها قارئ الكتاب المطبوع.[3]

وعليه فالأدب التفاعلي هو ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل وتخضع هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي النص والصوت والصورة والحركة والمتلقي والحاسوب مع التشديد على

---

[1]ـ فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص49.

[2]ـ سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 10.9.

[3]ـ المرجع نفسه، ص 259.

العلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي) أي أن الأدب التفاعلي هو الذي يجمع بين نشاط الكاتب والسارد، ونشاط المتلقي معًا.[1]

بينما تشير **زهور كرام** بأن مفاهيمه لا تزال ملتبسة بعض الشيء لكونها حديثة العهد سواء في التجربة العربية أو التجربة الغربية الرائدة ووضحت «أن الأدب التفاعلي (الرقمي) في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة لا شك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم»،[2] فلكل زمان تصوره وفكره الخاص به وما الأدب التفاعلي إلا مرآة عاكسة لتلك الحالة التي وصل إليها الإنسان فهو يسير في نفس الاتجاه الذي يجعل من النص الأدبي ذاكرة للنصوص الأخرى، إنه لم ينشأ من العدم فما« يحدث في المجال التخيلي الرقمي، ليس قطيعة بقدر ما هو عبارة عن تغيير سؤال الأدب من منتجه المباشر المؤلف (الكاتب) إلى القارئ.[3]

أما الناقد **السيد نجم** يذهب إلى القول بأنه: «كل نص نُشِر نشرًا إلكترونيا سواء كان على شبكة الانترنت أو على أقراص مدمجة أو في كتاب إلكتروني أو البريد الإلكتروني وغيره مشكلا على نظرية الاتصال في تحليله وعلى فكرة التشعب في بنياته»[4]،ذلك المنتج الإلكتروني لمبدع ما في سعيه لإنتاج نص رقمي على الشاشة الزرقاء مستعينا بمفهوم جنس أدبي ما (شعرا، رواية ،قصة مسرحية) متوسما بالتقنية الرقمية ومنجزاتها التي أحالت الكاتب إلى ضرورة تعلم فنون التركيب وتحريك الصورة والصوت وفن الجرافيك والأنيميش، أحالته إلى التعرف على قدرات الإخراج الفني الدرامي».[5]

بناءًا على التعريفين السابقين يمكن القول إن كل نص رقمي يتم نشره من خلال الوسائط الإلكترونية التفاعلية المتعددة يجب أن تحتوي على أهم خاصية وهي الاتصال لإبلاغ فكرة هذا النص وأنَّ المبدع الذي يخوض غمار الأدب التفاعلي يجب أن يتجلى ويتسلح بالفنيات

---

[1]. جميل حمداوي:الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،ط1، 2016م،ج1،ص14.

[2]. زهور كرام:الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) ، ص22.

[3]. المرجع نفسه، ص27.

[4]. إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري:الأدب التفاعلي الرقمي(الولادة وتغير الوسيط)،ص30.

[5]- نوال الخماسي:مفهوم الأدب الرقمي، متوفر على الموقع:
https://annabaa.org/arabic/literature/5475، تمت الزيارة يوم 1018/09/17م، الوقت 12:13صباحا.

التكنولوجية الحديثة أي أن يكون خبيرًا إلكترونيا، فالأدب التفاعلي مصنوع بوعي التقافة الإلكترونية والعقل التكنولوجي اللذين يعيشهما الإنسان المعاصر ،وهو أدب مصنوع بذكاء خاص متصف بالصبر على المغامرة والإفادة من فنون كثيرة ومعطيات علمية تقنية هائلة المدد والعدد.[1]

وجاء تعريف **ميشتاق عباس معن** الرائد الأول للقصيدة التفاعلية في العالم العربي: «بأنه النص الذي يستعين بالتقنيات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات في برمجيات الحاسب الالكتروني لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية والذي يمكن عرضه إلا من خلال الوسائط التفاعلية الالكترونية كالقرص المدمج والحاسب الالكتروني أو الشبكة العنكبوتيه».[2]

ويَعتبر**العيد جلولي**«الأدب التفاعلي إطارًا جديدًا يأخذ خاصيته التفاعلية من خلال تفاعل المتلقي معه، حيث لم يعد المتلقي فيه مستهلكا فقط للمادة بل أصبح يستقبل المادة ويتفاعل معها سلبيا وايجابيا».[3]

وقد ألقى **عمر زرفاوي** في تحديده للأدب التفاعلي على أنه: «الجنس المتخلق في رحم التكنولوجيا قوامه التفاعل والترابط، مستثمرًا إمكانيات التكنولوجيا الحديثة ويشتغل على تقنية النص المترابط ويوظف مختلف الأشكال المتعددة».[4]

وعليه فالأدب التفاعلي نجده يركز على الطابع الافتراضي للأدب من خلال استخدام تقنيات شاشات العرض التي تزود النصوص بالمشاهد المناسبة والأصوات والجرافيك والفلاشات التي تعطي للنص الأدبي الرقمي بعدًا يجعل المتلقي يندمج مع النص بشغل كبير، وبالتالي تُكَّون عامل جديد نحو النص فهي تجعله متمتعا بأبعاد تسمح للمتلقي بالتأقلم والانسجام معه وذلك من خلال طابعه الافتراضي.[5]

---

[1]- رحمان عركان:القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية تنظيم وإجراء، دار الينابع، ط1، 2000م،ص29.

[2]- إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري:الأدب التفاعلي الرقمي (الولادة وتغير الوسيط)،ص29.

[3]- إيمان الكافي: خطاب جديد فرضته التكنولوجيا الحديثة آفاق الأدب التفاعلي بين إشكالية التلقي، متوفر على الموقع: www.dgazairess.com ، تمت الزيارة يوم 02/25/ 2018م.

[4]- عمر زرفاوي:الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013م، ص194.

[5]- نوال الخماسي:مفهوم الأدب الرقمي، متوفر على الموقع:https://annabaa.org/arabic/literature/5475، تمت الزيارة يوم 1018/09/17م، الوقت 12:13صباحا.

والناقدة **لبيبة خمار** تذهب إلى أن صيغ تمظهر الأدب التفاعلي أو بالأحرى النص التفاعلي على الشاشة يتحكم فيها الخط الرؤيوي للمبدع وحنكته السردية والتكنولوجية التي تجعله يُمشهد نصه باحترافية من خلال تحديد نوعه وجعله يتعاضد مع الدلالات العامة والجزئية للنصوص، ومع البرنامج المشتغل ضمنه ومع التقنية التكنولوجية التي يتم تسديدها بتضافر هذه العناصر.

أصبح من المتيسر النظر إلى النص كمجموعة لامتناهية من النصوص المتوالدة ككولاج هائل غير مُسيَّج ولا مُؤطَّر فكل نص بهيء يحرص على ظهور آخر كالأشلاء والشظايا المتناثرة التي لا تخضع العلاقات فيما بينها لنظام موحد، إذ يمكن لأي نص أو مشهد أن يخلق في أي لحظة وبكيفية مبهمة ارتباطه بمشهد آخر داخل فضاء الشاشة، فليس هناك شروط محددة تفرض على هذه العلاقات الانتماء إلى طبيعة معينة فقد تكون ذات طبيعة تيمية أو زمانية أو مكانية سببية أو تأطيرية.[1]

فالنص في طوره الإلكتروني شهد تحولا جذري جعله يدخل مع التجارب الأكثر تطورا مثل مولدات النصوص التخيلية والشعرية والنصوص التشعبية التخيلية التي لا يستحيل قراءتها خطيًا فحسب بل يستحيل وجودها خارج جهاز الحاسوب ولأول مرة يجد المبدع والمتلقي نفسيهما أمام إكراه ضرورة التوفر على جهاز بكفاءات متعددة فضلا عن التوافر على برامج لها قدرة على تلبية حاجة المبدع لإنتاج النصوص المبدعة مثلما تلبي حاجة المتلقي لأن يتفاعل معها وإعادة إنتاجها.[2]

فهو عبارة عن لوحة فسيفسائية تجمع بين النصوص في كافة أحوالها المكتوب منها والمسموع والمرئي في حالاته الثابتة والمتحركة، وتتسم هذه اللوحة الفسيفسائية الإلكترونية بقدرتها على إقامة علاقات التداخل والتشابك بن النصوص المختلفة المتضمنة فيها على ما تنطوي عليه من تنوع وتعدد بالإضافة إلى المرونة في الانتقال بين الموارد النصية وغير النصية.[3]

---

[1]- لبيبة خمار:الكتابة الرقمية آليات الشكل وصيغ التمظهر نحو نوبة جديدة، موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب، متوفر على الموقع:www.arabeuriters.com . .

[2]- نذير عادل:عصر الوسيط أبجدية الأيقونة(دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي)،ناشرون،بيروت،لبنان،ط1 2010م،ص(40,39).

[3]- فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص183.

وتتصف أشكال الأدب التفاعلي بخصائص تميزها عن نظيرتها التقليدية، منها على سبيل المثال كونه يفتح آفاق للمبدع لتقديم نصوص مختلفة وعرضها في أحد المواقع على الشبكة ويمنح المتلقي أو المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة بحكم أن الأدب التفاعلي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، وإنما يخول للمتلقي حق الإضافة والتعديل في النص الأصلي، ومن شروط تحقق مصطلح الأدب التفاعلي تحرر المبدع من الآلية التقليدية الورقية فضلا عن إشراك المتلقي في بناء النص والإسهام فيه، لذلك «فإن الأدب التفاعلي يحرص على تقديم نص حيوي تتحقق فيه روح التفاعل».[1]

ولقد تناولت فاطمة البريكي في كتابها مدخل إلى الأدب التفاعلي الصفات المميزة للأدب التفاعلي بوصفه نصا غير تقليدي بحيث يقدم هنا الأدب:

1) نصا مفتوحا، نصا بلا حدود إذ يمكن أن ينشىء المبدع أيًا كان نوع إبداعه نصا ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة، ويترك للقارئ والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاءون وهذه العملية ليست بالعشوائية التي قد يظنها البعض ممن لم يتعامل مع نص من هذا النوع بل العكس تماما، إنها عملية نظامية ومرئية وفي الوقت ذاته غير تقليدية.

2) يمنح الأدب التفاعلي المتلقي/المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة أي أنه تعلي من شأن المتلقي الذي أهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي، والذين اهتموا أولا بالمبدع ثم النص والتفوا مؤخرا إلى المتلقي.

3) لا يعترف الأدب التفاعلي بالمبدع الوحيد للنص وهذا مترتب على جعل جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي فهو يلغي الحدود القائمة مسبقا بين عناصر العملية الإبداعية، ويشرّع الأبواب الموصدة بينهما ويجعل من المبدع متلقيا ومن المتلقي مبدعا، ليؤدي إتحاد هذين العنصرين إلى إنشاء نص جديد ليس ملكا للمبدع ولا للمتلقي، إنه ملك لجميع رواد الفضاء الافتراضي.

4) البدايات غير محددة في بعض نصوص الأدب التفاعلي، إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها، ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا، إذ يبني نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة والاختلاف في اختيار البدايات

[1]- فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص50.

من متلقي لآخر يجب أن يؤدي إلى اختلاف سيرورة الأحداث (في النص الروائي أو المسرحي على سبيل المثال) ومن متلق لآخر أيضا، وكذلك فيما يمكن أن يصل إليه كل متلق من نتائج.

5) النهايات غير موحدة في معظم نصوص الأدب التفاعلي فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي وهذا يؤدي إلى أن يسير كل منهم في اتجاه مختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه الآخر، ويترتب على ذلك اختلاف المراحل التي سيمر بها كل منها، مما يعني اختلاف أو على الأقل الظروف المؤدية إلى تلك النهايات وإن تشابهت أو توحدت. فمثل هذه الميزة تسمح بأن يحرج كل متلق من النص برؤية تختلف عن تلك التي سيخرج بها غيره من المتلقين وهذا يوسع أفق النص، بل بعدد آفاقه، ويفتح باب التأويل فيه على مصرعيه بما يضمن له البقاء والاستمرارية.

6) يتيح الأدب التفاعلي للمتلقين فرصة الحوار الحي والمباشر وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص التفاعلي، رواية كان أو قصيدة أو مسرحية إذ بإمكان هؤلاء المتلقين أن يتناقشوا حول النص وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم له، والتي تختلف غالبا عن قراءة الآخرين.

7) إن جميع المزايا السابقة تتضافر لتنتج هذه الميزة وهي أن درجة التفاعلية في الأدب التفاعلي تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم على الوسطية الورقي، فكون النص مفتوحا وبلا حدود أو نهايات وعدم وجود مالك وحيد له وتحول المبدع فيه إلى متلق، والمتلقي إلى مبدع، كل هذا أسهم في أن ترتفع سنيته التفاعلية فيه في مقابل محدوديتها في نظير الورقي التقليدي الذي مهما يحاول مبدعه أن يجعله نصا تفاعليا إلا أنه يظل مقيدا بقيود كثيرة على رأسها طبيعة الوسيط الحامل للنص، فالورق لا يسمح بدرجة التفاعلية ذاتها التي يسمح بها الوسيط الإلكتروني.

8) في الأدب التفاعلي تتعدد صور التفاعل بسبب تعدد الصورة التي يقدم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي، ففي الوقت الذي يتخذ التفاعل صورة واحدة تقربا في حالة النصوص الورقية التقليدية، تجد أنه يتخذ صورا كثيرة مختلفة ومتنوعة في حالة النصوص الالكترونية، والسبب هو أن النص الورقي يقدم في هيئة واحدة ينشأ عنها شكل واحد للتفاعل وفي المقابل نجد تنوعا في أشكال التفاعل مع النصوص المقدمة عبر الوسيط الالكتروني في العالم الافتراضي، فرصة التنوع في طريقة تقديم النصوص الأدبية في هذا الوسيط.

وهناك خلط بين النصوص الرقمية والنصوص التفاعلية، فتفصل **لبيبة خمار** في هذا الشأن بقولها: « إن النصوص الرقمية هي النصوص التي تحمل على الحاسوب لتقرأ على الشاشة الزرقاء وهي تنقسم إلى تلك النصوص الرقمية السلبية التي تحمل دون أن تغادر صفحتها الورقية كتحميل القرآن الكريم ليقرأ على الشاشة الزرقاء دون أن تتغير في بنيته مع النقر على زر اللاحق أو السابق للتحرك بين الصفحات والذي عوض قلب الصفحات، أو كتحميل الكتب بصيغة "pdf" التي تسمح بقراءتها رقميا، وفي مقابل ذلك النصوص الرقمية الايجابية كالمولودة كليا من طرف البرنامج (التوليدية)، أو تلك التي تستخدم تقنية النص المترابط التي تنتج إمكانية الاقتطاع وإعادة الترتيب والقراءة المتنقلة من خلال مناورة الروابط، وتحريك النص وإخراجه وجعله معروضا على الشاشة واستخدام الوسائط المتفاعلة من صوت وصور ثابتة ومتحركة وموسيقى أي جعل النص متعدد العلامات(لفظي وأيقوني)، وكلا النصيين الرقميين السلبي والايجابي تمنح للقارئ إمكانية للتفاعل مختلفة الدرجات؛ ففي السلبي يكون التفاعل في درجة الصغر وفي الإيجابي تختلف درجاته لتصل إلى الذروة مع النص المكتوب بأقلام متعددة.[1]

وخلاصة القول إنَّ الأدب التفاعلي، أدب مازج التكنولوجيا ووظفها في آلياته ليواكب مروح العصر ويساعد في إرجاع مكانة الأدب التي تلاشت مع جيل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا بفرضه على مبدعه ومتلقيه، أن يكون عالميين ببرمجيات الحاسوب حتى تحققا درجة التفاعل المطلوبة.

[1]- ينظر: فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص (53،،54).

2) التجارب العربية للأدب التفاعلي:

من غير المعقول في ظل هذا التطور التقني التكنولوجي الهائل الذي يشهده العصر، حيث أصبحت التكنولوجيا تدب في جميع جوانبه الحيوية، وأصبح الإنسان فيه يعشق سحر الأزرار التي تساعده على انجاز أصعب مهام حياته، أن يظل الأدب في طابعه التقليدي الورقي ولا يجاري عصره، عصر السرعة، عصر الأنفوميديا والروابط التشعبية المباشرة ،فكان لابد على الأدب أن يقبل على التكنولوجيا ومن جهتها فرضت التكنولوجيا أدواتها على الأدب وعلى العملية الإبداعية، فبدأت بعض التغييرات التي كانت نتيجة لقاح التكنولوجيا في الظهور على بعض الأجناس الأدبية كالشعر والرواية، بحيث تداخلت الأجناس الأدبية وأصبح من الصعب الفصل بينها، وأُصطلح على هذا الأدب الجديد بالأدب التفاعلي الذي تطرقنا إلى تعريفه سابقا، هذا الأدب الذي يعتمد على صفة التفاعلية ومشاركة المتلقي في العملية الإبداعية، فأصبح الحديث فيه عن المبدع والنص والمتلقي والحاسوب ،ولقد نشط هذا الأدب في الحقل الغربي أكثر من الحقل العربي «وكان سباقا في استعماله الوسيط الرقمي في الكتابة الأدبية والإبداعية نظريا وتطبيقيا وخاصة في الولايات الأمريكية، وكندا، فرنسا وبريطانيا وألمانيا...».[1]

وهذا ما يدعونا للتساؤل عن وضع هذا الأدب في الأوساط العربية، وعن أولى الأنامل العربية التي لمست الأزرار الإلكترونية لتبدع هذا الجنس الجديد وتخرجه للقارئ العربي ليصبح من قارئ ورقي متلق فقط إلى قارئ تفاعلي.

إن كان الغرب قد شهد ثورة إعلامية وتكنولوجية متقدمة في مجال الرقميات فإن العالم العربي مزال متعثرا في هذا المجال ومن ثم يلاحظ فجوة هائلة بيننا وبين الغرب في ميدان الإبداع العلمي والتقني الرقمي بأكثر من قرن من الزمن ،والدليل على ذلك أن المدونات العربية مازالت قليلة جدا والمعلومات الرقمية باللغة العربية ضعيفة من حيث الكم والكيف مقارنة بالمعلومات التي توجد في المدونات الأجنبية التي يصعب عدها وحصر اختصاصاتها الثقافية واستعصاء مجالاتها المعرفة،وينطبق هذا الشيء نفسه على الأدب الرقمي بمختلف أجناسه وفنونه وأنواعه وأنماطه.

[1]- جميل حمداوي:الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص 91.

من خلال ما سبق يتضح أن الفجوة الحاصلة بيننا وبين الغرب في مجال الأدب الرقمي مردها في الأساس إلى الفجوة الحاصلة بيننا وبين الغرب في مجال المعلومات الرقمية، فمن الصعب مجارات الكم الهائل من النصوص الأدبية الرقمية التفاعلية الغربية مادام حال معلوماتنا الرقمية لا تزال متأخرة. لكن على الرغم من ذلك فقد عرف الأدب العربي منذ البداية سنوات الألفية الثالثة مجموعة من التجارب الإبداعية الرقمية على غرار التجارب الإبداعية الغربية، وقد اتسع مداها مع العقد الثاني من الألفية الحالية، وأصبح الحديث عن تجارب متميزة في مجال الشعر والقصة والرواية والقصة القصيرة جدا والمسرحية والسينما، وأصبح الإبداع الرقمي، ولم يقتصر هذا التجديد الرقمي على ما هو إبداعي فقط بل تجاوز ذلك إلى الكتابات النظرية والتاريخية والنقدية.[1]

ففي مقابل واقع الأدب العربي وعدم قدرته على مجاراة العصر الذي يعيشه نجد من الروائيين العرب من استطاع أن يقدم بأدبه وإبداعه خطوة للأمام بغض النظر عن موقع هذه الخطوة من الأدب الغربي ، ولقد صدرت هذه الخطوة من الأديب الأردني **محمد سناجلة** الذي يعد رائد الأدب الرقمي التفاعلي في الأدب العربي، أول رواية تفاعلية عربية بعنوان "ظلال الواحد" سنة 2001،وتعرّف الرواية التفاعلية على أنها:«ذلك النمط من الروايات التي يقوم فيها المؤلف بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية النص المتفرع والتي تسمح بالربط بين النصوص سواء كانت نصا كتابيا أو صورًا ثابتة أو متحركة أو أصواتًا حية أو موسيقى أو أشكالا جرافيكية متحركة أو خرائط أو رسوما توضيحية أو جداول »،[2]وبعد هذه الرواية أصدر **محمد سناجلة** مولوده الثاني وهي رواية " شات" في سنة 2005 ، وجاءت هذه الرواية على شكل نصوص مكتوبة وأيقونات وعلامات تشعبية بالإضافة إلى الوسائط البصرية والموسيقية،[3]وفي سنة 2006

---

[1]ـ جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،ص99.

[2]ـ عبير سلامة: النص المتشعب ومستقبل الرواية، متوفر على الموقع:http://www.jehat.com/ar/AljehaAhkhamesa/Pages/abeer.aspx، تمت الزيارةيوم2018/09/19م،الوقت:12:20صباحا.

[3]ـ سلام عبد عون محمد الجمل:الأدب التفاعلي دراسة ثقافية، رسالة دكتوراه في الفلسفة في التربية/ اللغة العربية، المشرف علي إبراهيم محمد الزرقاني ،كلية الأدب، جامعة بابل، 2018م، ص275.

2. زهور كرام: الأدب الرقمي ، ص(86,85).

خرج بنص "صقيع" والذي يصعب علينا تجنيسها أو ضمها تحت جنس أدبي محدد، فهي ليست بالرواية ولا بالقصة القصيرة، وهذا يعودلخرقهالقواعد القراءة السائدة، فهي كتابة وتأليف وتنفيذ وإخراج وتجربة وتحريك ومساعدة ذات واقعية أخرى في عملية الإخراج وهي تجربة جديدة تدخل في أدب الواقعية الرقمية كما يقترح المؤلف لنصوصه، فهو يقترح على القارئ في نهايتها ثلاث صيغ يدفعه من خلالها للتفاعل على مستوى إبداء الرأي، والتعديل في النص ثم اقتراح نهايات للنص،[1]ولم يكتف **محمد سناجلة** بثلاثيته "ظلال الواحد" و"شات" و"صقيع" بل ألح عليه إشغاله بالإبداع التفاعلي إلى إنتاج عملين تفاعليين هما: "تحفة النظارة في عجائب الإمارة" و"رحلة ابن بطوطة إلى دبي المحروسة" سنة2016، وهو عمل ينتمي إلى أدب الرحلة بالإضافة إلى "ظلال العاشق" وذلك سنة 2016، وفي سنة 2012 أصدر الروائي المغربي **عبد الواحداستيتو** أول رواية تكتب على شبكات التواصل الاجتماع بعنوان "على بعد ملي متر واحد فقط"، ولقيت هذه التجربة نجاحا منقطع النظير، وهو ما شجع الكاتب على البدء بكتابة رواية أخرى، أشار إلى عنوانها "رسائل حب مجنونة" في صفحته على الفيسبوك[2]،وفي سنة 2015 أصدر عمله الثاني التفاعلي تحت عنوان " المتشرد"، وفي سنة 2017 قام بوضع اللمسات الأخيرة للشروع في نشر حلقات عمل روائي ثالث بعنوان "طنجو" ويستعمل هذه المرة تقنية التطبيقات الإلكترونية التي يمكن تحميلها على الهواتف والأجهزة الذكية، وعن دواعي اختيار هذه التقنية الحديثة يقول إنها بسيطة ومفهومة، والغاية هي مسايرة المستجدات التقنية وملاحقة القارئ في عقر داره.

أما في جنس القصة التفاعلية نجد قصة "ربع مخيفة" للقاص المصري **أحمد خالد توفيق** سنة 2002، لتتلوها فيما بعد أعمال القاص المغربي **محمد شويكة** "احتمالات" سنة 2006 و"محطات" سنة 2009 ،ولقد أخذ التفاعل عند شويكة منحى آخر، ربما يكون مبنيا على تجربة **أحمد خالد توفيق** في تحقيق التفاعل عند القارئ ولكن بالدخول في تشعبات نصية أكبر.[3]

---

[1]-زهور كرام:الأدب الرقمي، ص (87,86,85).

[2]- إبراهيم أحمد ملحم: الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث،الأردن،(د.ط)، 2015م،ص83.

[3]- إبراهيم أحمد ملحم:الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن، ط1 ،2013م ص47.

وفي تجربة هي الأولى من نوعها في العالم العربي، أصدر **محمد سناجلة** قصة الصحيفة الرقمية " تحفة النظارة في عجائب الإمارة" ، "رحلة ابن بطوطة إلى دبي المحروسة"، عام 2016، تقع القصة الأولى من نوعها في مجال أدب الرحلات التفاعلي، وقد ساهمت أيضا القاصة المغربية (**لبيبة خمار**) في مجال الإبداع الرقمي التفاعلي حيث أصدرت سنة 2017 "غرف ومرايا" "قصص مترابطة"، وعملين من جنس قصة الفيديو وهما: "حذاء الحب" و"هي والحمام".[1]

وفي مجال الشعر التفاعلي، فقد عُرِّفت القصيدة التفاعلية بأنها ذلك «النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا من خلال الوسيط الإلكتروني معتمدة على التقنيات التي تنتجها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدة من الوسائط الالكترونية المتعددة»،[2]وقد تكون القصيدة التفاعلية نصية قوامها كلمات فحسب، أو متعددة الوسائط تستخدم واحدًا أو أكثر من العناصر البصرية الصوتية المتحركة، قد تكون خطية البناء أو تشعبية لكنها في جميع الحالات تمنح القارئ خيارات المشاركة في تشكليها وتنقسم خيارات التشكيل إلى: تشكيل النص وتشكيل مسارات امتداد النص.[3]

وأول قصيدة تفاعلية عربية نظمها الشاعر العراقي **عباس مشقاق معن** عام 2007 بعنوان "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" ، وأعقبها بعد سنوات بقصيدته " لامتناهية الجدار الناري" كما لجأ الشاعر المغربي (**منعم الأزرق**)إلى تجريب قصائد الفيديو التفاعلية «التي ينتجها الشاعر مستخدما فيها التقنية المتقدمة مثل: الإصدار الفلاشيSWF الذي يتيح له إمكانية التقطيع والتفكيك، قبل أن يتحول إلى فيديو يشاهد لحظة النقر على إشارة البدء دفعة واحدة»،[4] فأتيح سنة 2013 قصيدة "رقيم البدن"،"سيدة الماء" ،"نعل من ضوء"،"نبيذ الليل الأبيض"،"لعبةالمرآة"،"أفق في ليل أعمى"،"قصيدتان لبيت الوحيد".

---

[1] ـمحمد سناجلة:رواية الواقعية الرقمية، جريدة الغد الأردنية، متوفر على الموقع:
http://www.alghad.com/articles/798801ij، تمت الزيارة يوم 2018/09/19م الوقت:12:43صباحا.

[2] ـ فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 77.

[3] ـ عبير سلامة، الشعر التفاعلي طرق للعرض طرق للوجود،متوفرعلى
الموقع:http://www.sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=970،
تمت الزيارة يوم2018/09/19م، الوقت:12:23صباحا.

[4] ـ إبراهيم أحمد ملحم:الرقمية وتحولات الكتابة، ص80.

لم يقف التجريب العربي في الأدب التفاعلي عند هذا الحد بل تعداه إلى الدراما التلفزيونية ليستقطب معها معجبيها ويدمجهم ضمن اللعبة التفاعلية حيث أتيح أول مسلسل عربي خليجي تفاعلي "أصعب قرار" سنة 2017، وهو يعرض على شكل حلقات منفصلة، ويطلب من المشاهد أن يقرر مصير النهاية عبر التفاعل، بعبارة كتبت على شريط يشبه الشريط الإخباري يحتوي (خيارك) يحدد نهاية الحلقة تفاعل معنا عن طريق www.rotana.net/qarar ويتحدث **إياد الخزوز** المشرف على إنتاج المسلسل بالشراكة مع روتانا إلى مجلة الرياض، فيصرح بأن هذا العمل بمثابة 30 فيلما طويلا، ولكل حلقة نهايتان وكل نهاية تحتمل الصواب والخطأ، مضيفا بأنه تم تصوير النهايتين بحيث يكون اختيار أفضلهما عن طريق الجمهور وحده ،فهو الذي يملك قرار عرض أي منهما، فيما يتم إلغاء الثانية وعدم عرضها نهائيا، موضحا أن التصويت يتم قبل نهاية الحلقة، على أن يتم عرض النهاية التي تحصل على أعلى تصويت من المشاهدين بعد خمس دقائق يخصص للإعلانات قبل عرض النهاية.[1]

إن الأعمال العربية التفاعلية ما تزال واقعة في نطاق " التجريب" وهذا يعود إلى عوامل مختلفة، أولها حداثة هذا النمط من الإبداع في الوطن العربي إذ ظهر في 2001، وثانيها القفزات الهائلة في التكنولوجيا المعاصرة خاصة تلك التي تتقبل الكتابة العربية، أو تؤدي المعنى إلى جانب النص، وثالثها اقتناع المبدعين بأنّ نمطا معينا من الأنماط وحده القادر على أن يعبر عن مكنون ذاته، فالشاعر **منعم الأزرق** وجد ذلك في الفيديو، والروائي **عبد الواحد استيتو** وجد ذلك في التواصل الاجتماعي فهو يتابع التأليف في كل مرة مدفوعا بأصوات الجماهير التي ترتب مايكتب وتؤيد ماكتب.[2]

إن تطور الإبداع التفاعلي العربي مرهون باتخاذ الخطوة الجريئة وإنتاج نصوص تفاعلية يعتمد على برامج تكنولوجية متطورة تضاهي التفاعلية الغربية وكذا مرهون أيضا بتوسيع دائرة أسماء الأدباء المبدعين في هذا المجال باندماجهم في التقنية المعلوماتية وبرامج الحاسوب المتطورة، فلا يزال الكثير من الأدباء في منأى بعيد عن الحاسوب وتطبيقاته.

[1]- جريدة الرياض، www.al riyadh.com .

[2]- إبراهيم أحمد ملحم:الرقمية وتحولات الكتابة، ص(85,84).

3) الأدب التفاعلي والقارئ الرقمي:

من سمات الأدب التفاعلي أنه يقدم نصا مفتوحا بلا حدود، وعدم اعترافه بالمبدع الوحيد للنص وصاحب القرار المطلق فيه بل يمنح لمتلقيه فرصة إحساسه بملكيته للنص، بالإضافة إلى بداياته ونهاياته الغير محددة، يختلف من قراءة إلى أخرى ،ومن متلقي إلى آخر، والميزة الأهم فيه أنه يمنح مساحة للحوار وخلق تعداد للأصوات وتفاعلية عالية، ففي عصرنا الراهن ننتقل من عصر النص المطبوع إلى عصر النص المفتوح بسبب استعماله وسيط جديد للإنتاج والتلقي ويربط بين شذرات النص وبنياته المختلفة، وهو تجربة جديدة تعتمد على الوسائط المتعددة التي تلعب دورًا مهماً على مستوى إنتاج النص وتلقيه ،فالحال إذن لم يبق كما هو عليه، فالعملية الإبداعية تغيرت وانحرفت عن مسارها التقليدي بدخول طرف جديد ضمن لعبتها وهو الحاسوب، وفرض شروطه وقوانينه على أطرافها (الكاتب النص، المتلقي) فأصبح المؤلف كاتبا رقميا وعليه التسلح ببرامجها، وقدرته على تحويل المادة بنسقها اللغوي إلى مادة تعتمد على الصورة والصوت فأصبح سعيه إنتاج نص مترابط وغير تتابعي من حيث أفق التلقي، وعليه فقد تغيرت جذريا آليات تشكيل النص وتلقيه فالكاتب ليس الوحيد الآمر الناهي الذي يشكل امتداد النص كيفما يشاء إنما هناك من يشاركه المهمة بقدر من المساواة، بل ربما في أحيانا تتجاوز صلاحيات هذا الأخير صلاحيات الأول،وهذا ما يدعونا للتساؤل عن دور المتلقي في كيفية تفاعله مع النص، وجماليات الأدب التفاعلي ورهاناته في ظل هذا التأخر التكنولوجي الذي تشهده الساحة العربية مقارنة مع نظيرتها الغربية وطبيعة القارئ الجديد.

إن العصر الذي نشهده اليوم ليس نفس العصر الذي كان من قبل، وهذا التغير أيضا نشهده في الأدب فهو ليس نفس الأدب الذي كان سائد مع وسائطه التقليدية (الشفاهية ـ الورقية)، ومن البديهي أن يغير القارئ أيضا، فلم يعد ذلك الساعي وراء المتعة في حضور حلقات الشعر أو سمرات القُصاص لسماع الحكايا، هجر الكتاب الورقي سر سعادته ونشوته وراء تتبع الأحداث بتوريق الصفحات ،فالقارئ اليوم ماهو إلا إنسان جديد يحمل طباع وأفكار عصره إنسان عابر للحدود والقارات، عجزت أمامه سرعة الساعات والدقائق والثواني، إنسان تحكمت فيه الآلة وسرت في جميع مناحي حياته، أصبح ميالا إلى التحرر من القيود يؤمن باللامكان واللازمان، عاشق للاختصار، فاستطاع إخراج الكلمات من ثوبها القديم وألبسها ثوبها الجديد

فأصبح الرقم يعبر بدل الحرف، فالشباب اليوم كثيري استخدام الإشارات والرموز خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، فبدل التعبير عن حالته أو ما يختلج في نفسه بجملة أصبح التعبير بملصق يلخص به ما يكتبه في سطور،فمع هذا الإنسان الجديد تغيرت طرق تلقي النص الأدبي بتغير طبيعة مبدعه وشكله واعتماده على تقنيات الوسائط المتعددة، فغاية تكنولوجيا المعلومات هي تحويل المتلقي من مستقبل سلبي إلى متلق إيجابي باستطاعته أن ينفذ إلى أعماق العمل الأدبي، فالمتلقي الرقمي أضحى مستخدمًا أبجدية رقمية معاصرةً فرضت نفسها وبقوة على المؤلف الذي "لم يعد يمتلك وحدة سلطة القول، لم يعد يكتب وحده بل القارئ يعيد كتابة ما يقرأ إلى درجة أنه يستحيل أن يقرأ النص نفسه بطريقة متعاقبة وذلك بالنظر إلى طبيعة هذا النص"[1]،ففي النص الشفاهي أو المكتوب كان التلقي يتم بطريقة سلبية، حيث يكتفي المتلقي باستقبال النص دون أن يغير فيه شيئا،لا بالإستجادة ولا بالاستزادة، وانقطع هذا التواصل في إطار الكتابية وقناة التواصل الورقي المطبوع فأصبح (المؤلف رجل يخاطب قُرَاءَهُ من وراء المطبعة أو ستار التمثيل، وقد يمضي حياته كلها دون أن يرى قُرَاءَهُ أو يروه)[2] ،ولقد استطاع الوسيط الإلكتروني كسر العزلة التي فرضتها المطبعة وإقامة التواصل التفاعلي الفوري، فالنص التفاعلي لا يمكن قراءته دون تدخل القارئ وعمل فعل محسوس تجاه النص، بل إن بعض النصوص التفاعلية يتعذر قراءتها من دون تدخل المتلقي، ويتجلى التفاعل مع النص في العديد من الصور والأشكال كالإبحار والتشكيل والكتابة، والتعليقات والإعجابات وغيرها، فمن مهام المتلقي التفاعلي التوغل في جسد النص عبر تنشيط الروابط الموضوعة فيه وتظهر هذه الروابط في شكل زر أو صورة أو أيقونة أو كلمة معينة تعيينًا خاصًا، ويمكن للإبحار أن يكون على نص مترابط موجود في صيغة برنامج يمكن تحميله من الإنترنت أو تنصيبه من أحد الأسطوانات، كما يتيح الأدب التفاعلي لمستخدمه تشكيل النص كإضافة وصلات خاصة إلى بنية النص المترابط، فهناك بعض النصوص على الانترنت تسمح للمتلقي بأن يساهم في وصل النص بنص آخر فمن خلال التشكيل لم يعد النص حكرًا على مؤلفه الأول وإنما أصبح نصا مفتوحا على مختلف الإضافات والتعديلات التي تساهم في نمو جسد النص وتكثيف معلوماته ومن أشكال التفاعل أيضا أن يشارك الأديب

[1]- محمد مريني:النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ط1، دارالثقافة والإعلام، الشارقة، 2011م، ص104.

[2]- بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية، جامعة الملك خالد، 16.14 فبراير 2017مج2،ص813.

القارئ في كتابة النص، ويتوفر هذا الشكل بكثرة في المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي كأن يكتب الأديب بداية القصة أو رواية ويتركها مفتوحة للقراء الذين يكملون حبكة النص وفق خيالاتهم وتصوراتهم ،وبهذه الطريقة يصبح للعمل الواحد العديد من المؤلفين وهناك أشكال أخرى للتفاعل كالتعليقات والإعجابات والمشاركات، حيث أصبحت أغلب المواقع الالكترونية تخصص مساحة في نهاية كل نص أو مقال ونحوه للقراء من أجل إبداء آرائهم فيما يقرؤونه وذلك من خلال التعقيب بالإعجاب أو عدمه، ويمكن للقارئ أن يكتب تعليقا يبدي فيه رأيه كما يمكنه أيضا أن يشارك غيره في قراءة النص على سبيل النشر والترويج[1]،وهكذا يكون القارئ التفاعلي قدمُنح مساحة من الحرية تتناسب مع طبيعته الجديدة والمعاصرة، والتي حرم منها القارئ في عصر الوسيط الورقي، فأصبح النص التفاعلي بحاجة إلى قارئ سيراني «يقرأ على الشاشة باقتضاب لمن يتناول وجبة سريعة من الطعام ولذا فهو يقتصر على صلب الموضوع إذ لا وقت لديه للاهتمام بالتفاعل والشروحات ،فهو يعتمد على المسح البصري ويتمتع بحرية أوسع من القارئ الكلاسيكي للنص الورقي، فأصبح بإمكانه بواسطة الشبكات أن يدخل على النص من أحد أبوابه لكي يتجول ويبحر على هواه[2]،وعليه فالممارسة الفعلية في قراءة الأدب الرقمي تكون عن طريق خروج الذات من الاستهلاك إلى الإنتاج عبر إبداء الرأي وغير ذلك من المساعي الفردية التي نرى أهميتها في توسيع أفق التعامل مع هذه الثقافة،فعولمة الأدب تقتضي عولمة جميع مكونات المنظومة الإبداعية، فالمتلقي الإلكتروني شأنه في ذلك شأن المبدع الالكتروني، فقد «فرض النص الجديد شروط جديدة للتلقي لذلك أخذ المنظرون يتحدثون عن قارئ المستقبل الجديد وعلى المواصفات أو الشروط التي ينبغي توافرها فيه مثل: إجادة التعامل مع الحاسب الإلكتروني، ومعرفة لغته وامتلاك مهارات التصفح ،والبحث والقدرة على الإبحار في الانترنت والإلمام ببرامج الحاسب الأساسية ،وبمهارات بناء البريد الإلكتروني، وامتلاك عقلية تحليلية تركيبية تكون قادرة على مجاراة المنطق الرياضي للحاسب، وبغير تلك القراءة التفاعلية لا يمكن أن نتحدث عن أجناس جديدة فالقارئ التفاعلي عنصر أساسي في تحديد مفهوم الأنواع الأدبية

[1]- ياسين صلاح:النقد الأدبي ورهانات ما بعد الحداثة، ص(13,133).

[2]- علي حرب:حديث النهايات، ص 141.

الجديدة،فهي تشترط وجود قارئ تفاعلي باستطاعته الولوج إلى النص المترابط أو النص الشبكي لتفكيكه وتقطيع متنه لإعادة تركيبه بحسب أغراض القارئ.[1]

وعموما فإن هذه التجربة الرقمية تمثل رافدا من روافد الحركة الأدبية الآتية والمستقبلية في عصرنا الإلكتروني كونها تتعامل مع جيل وقارئ مختلف تماما في توجهاته، هو جيل متصفح الإنترنت لا جيل الصحائف والدواوين، فالهدف الأساسي وراء ابتداع الأدب الرقمي هو إعراض الجماهير على قراءة الدواوين والروايات وعزوفها على حضور الملتقيات والأمسيات الشعرية، وهذا ناتج عن طبيعة العصر الراهن الذي أصبح فيه كل شيء مفتوح أمام الجماهير، فالأدب الرقمي صار يسعى لاصطياد القارئ في عقر داره ومحاولة استمالته للمشاركة في اللعبة الأدبية،ولكن نصوص الأدب التفاعلي (النص المترابط) مثلا قد أثقلت كاهل القارئ ؛فهي تحاول بقدر الإمكان إدخاله في مغامرة باعتمادها على الروابط والتشعبات ، ولكنها وقعت في الكثير من المعضلات التي تنفر القارئ السبراني أولها صعوبة الوصول إليه في الشبكة العنكبوتيه، وهذا لا يتماشى مع عصرنا الراهن عصر السرعة الذي أصبحت المعلومة فيه سهلة الحصول، فهو يتواجد فقط في بعض المواقع التي يتعامل معها الأديب، وفي هذا نوع من الاحتكار الذي ينفر منه عقل المتصفح وثانيها استهلاك الوقت وهو قيد تفرضه هذه النصوص على مستخدميها في انتظار تحميلها وتنصيبها، وهذا من الصعب تقبله من إنسان يعايش عصرنا الراهن، فالنصوص التفاعلية التشعبية حاولت بقدر الإمكان إرجاع عصر القراءة إلى ما كانت عليه في العصور السابقة ولكن طبيعة الإنسان المعولم تأبى الخضوع لأي نوع من أنواع القيود فالتعامل معها شديد الصعوبة، إلا أن الحال نجده مختلف مع النصوص الرقمية التي تعرض على شكل فيديو في مواقع الانترنت والمصحوبة بمؤثرات صوتية وبصرية، فهي الأكثر إمتاعًا والأكثر استمالة للجماهير ويعود هذا الإقبال عليها لسهولة الوصول إليها وتشغيلها، إضافة إلى احتوائها على مختلف الوسائط التي تمتع الحواس وخاصة الخلفيات الصوتية والبصرية الثابتة منها والمتحركة، فهي نصوص عرفت طبيعة الإنسان الجديد ووظفت تقنياتها بحسب ميوله، وهذا ما شهدناه سابقا في حصولها على نسب مشاهدة عالية وكم التعليقات الايجابية التي نالتها ، بالإضافة إلى المشاركات في حساباتهم الخاصة ولا يخفى علينا أن أدب أماكن التواصل الاجتماعي لا يختلف كثيرا عن المكتوب باستثناء الحشد

[1]- مجلة المخبر:جامعة بسكرة، 2009م،العدد1، ص (121,120).

الكبير من المتلقين الذين ينهالون على النص بتعليقاتهم وآرائهم وإعجاباتهم ومشاركاتهم، وهذا يحسب ايجابيا على النص الالكتروني الذي يعرض على شبكة الانترنت.

خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة والطريفة بين متاهات العولمة وعوالم الفضاءات الافتراضية وبين أمهات الكتب الأدبية استطعنا الخروج بجملة من النتائج والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1) مصطلح العولمة مصطلح زئبقي مراوغ، ويعود ذلك لحداثة الظاهرة واختراقها لجميع المجالات والميادين.

2) يعيش العالم اليوم عصرًا رقميا زاد في توسيع الفجوة بين الإنسان والطبيعة؛ فبعد دخول الآلة بينهما في عصر الصناعة حل اليوم الحاسوب الذي أُستخدم كوسيط بين الإنسان والآلة لمواجهة الطبيعة.

3) لم يتفق النقاد بعد على إطلاق مصطلح موحد للأدب الممزوج بالتكنولوجيا؛ فهناك عديد من المسميات التي تنسب إليه منها: الأدب الرقمي، الترابطي، التشعبي، المتعالق، الفايسبوكي...الخ ولعل مرَدَّ ذلك جدَةُ هذا الأدب فهو لا يزال في طوره الطفولي.

4) من مفارقات العولمة أن ظاهرها حرية وتحرر وباطنها قيد وأسر؛ فالإنسان أصبح أسيرًا لمنتجاتها عاجزًا عن التخلي عنها، كما أن الأدب أصبح أسيرًا لبرمجياتها المتطورة والمتسارعة.

5) يشترك النص الورقي والرقمي في بعض الخصائص كالانفتاح والتعدد الدلالي والقرائي والتناص إلا أن النص الرقمي تفَوّق عنه في انعدام الخطية وديناميةالقراءة، غياب النهاية والشكل المتناهي والانتشار، بالإضافة إلى التفاعل.

6) هناك تباين وعشوائية بين النقاد في التفريق بين الأدب الرقمي والأدب الرقمي التفاعلي والصواب أن الأدب الرقمي موصوف بالسلب والأدب الرقمي التفاعلي موصوف بالإيجاب لمشاركة المتلقي في العملية الإبداعية.

7) في الأدب الرقمي حدثت مساواة بين أدب النخبة وأدب الشعب (العامة) نظرًا لوفرة الإمكانيات التي أتاحتها الأجهزة الذكية للتعبير، بل إن أدب الشعب قد أزاح أدب النخبة في كثير من الأحيان ويعتبر هذا الأمر كسر للاحتكار الذي مارسه فحول الأدباء طيلة قرون وهذا ما سَمّاه الغذّامي ببروز الشعب وسقوط النخبة، وربما يعود هذا أيضا لغياب الرقابة الأدبية، فأصبح كل فرد له حرية الكتابة والنشر .

8) سمحت المواقع الالكترونية والصفحات المجانية ببروز عدد هائل من المبدعين الذين لم يتسن لهم نشر أعمالهم ورقيا بسبب تكاليف النشر الباهظة، إذ بات من السهولة على المبدع إرسال

نص للقراء بمجرد نقرة واحدة على لوحة مفاتيح حاسوبه، كما سهلت هذه المواقع عملية التواصل بين المبدع والمتلقي.

9) ظهور هذا النوع الأدبي الجديد يفترض منهجا نقديا خاصًا، لأن الأدب الرقمي أدب لا يغادر الحاسوب كتابة وقراءة.

10) الكتابة الرقمية قد لا تهدد الكتابة الخطية، مادامت محافظة على خصوصياتها الجمالية للكتابة التقليدية ضمن الفضاءات الالكترونية، بل هي تهديد لدور النشر، وما الحاسوب إلا وسيط وحامل مثل الورق، ويظل المقياس الحقيقي للعمل الإبداعي هو الإبداع نفسه وليست التقنية.

11) بتزاوج الأدب مع التكنولوجيا لم يعد الأدب يعبر عن ذلك المفهوم الذي يحيلنا إلى الدائرة الضيقة المتمثلة في الشعر والنثر، بل أصبح يحاور جميع الفنون، تأخذ منه ويأخذ منها يتأثر بها وتتأثر به في علاقة تفاعلية رائعة، كأن نرى بأن السينما تأخذ من الأدب النص، فما السينما إلا نص الأديب تحول إلى عمل سينمائي ،والمسرح هو شكل عتيق من أشكال الأدب، ولهذا يبدو جليا وواضحا أن ذلك السور الذي كان مبنيا بين الآداب وبقية الفنون قد سقط وانهار.

12) لإنتاج وقراءة النص الرقمي التفاعلي يتوجب على مبدعة ومتلقيه امتلاك الثقافة الرقمية وتعلم تقنيات البرمجة.

13) يعيق النص المترابط عملية التلقي للنصوص المعقدة، كنصوص منعم الأزرق الذي يحتوى على متاهات من الروابط تجعل القارئ يعزف عن مواصلة القراءة وتذوقها والتمتع بها ومواصلة التوغل بين صفحات الكتاب أو الرواية أو الديوان.

14) التجريب العربي للأدب التفاعلي لا يزال مرهونا بحالة التقانة العربية المتواضعة والمهددة مقارنة بنظيرتها الغربية، وهذا ما يحتم على المختصين في مجال الأدب البحث على آفاق مستقبلية للنهوض بالأدب التفاعلي، منها الانخراط وبقوة إبداعًا ونقدا في الفضاء الرقمي الأيقوني، وبتغيير الآليات الإجرائية في الدراسة والنقد.

15) على الأدباء التخلي عن قطيعة التكنولوجيا وتقبل الواقع والانخراط والتأقلم مع وسائطه الجديدة، بدل الاكتفاء بملاحظة التغييرات والتمسك بالماضي والتأسف عليه فمن يتمنى عودة

الأدب إلى سابق عهده كمن يتمنى عودة الجمال كوسيلة للتنقل في عصر يستعمل فيه العالم أرقى وسائل الاتصالات.

16) ربما سنشهد في السنوات القليلة القادمة ثورة تكنولوجية وتقنية ومعلوماتية ثانية ندخل معها إلى عصر مغاير تماما للعصر الرقمي الذي نعيشه اليوم.

ويمكن الخروج في الأخير بأن جميع الأحكام التي صدرت أو ستصدر حول الأدب الرقمي أو التفاعلي هي أحكام نظرية ومؤقتة وذلك لأن هذا الجنس الأدبي الجديد ما يزال في بدايته، أي في مرحلة التجريب، ومن المجحف الحكم على ممارسة ما تزال في الطليعة ولم تبلغ مرحلة النضج والاكتمال، كما أنه من الصعب إطلاق حكم عام على ممارسات مختلفة ومتباينة.

في الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا على إتمام هذا العمل الذي نطمح من الله عز وجل أن يكون في مستوى تطلعات القُرّاء، والله ولي التوفيق.

ملخص

ملخص الدراسة باللغة العربية:

يحاول هذا البحث التطرق إلى واقع الأدب ومآلاته في عصر العولمة أو ما بعد الحداثة الحافل بالتحديات والتناقضات، حيث طغيان الشك على اليقين، والهامش على المركز، والمادة على الروح ،والصورة على الكتابة، والشعبوي على النخبوي، كما يسعى هذا البحث أيضا إلى معالجة أبرز الاشكاليات والتحديات التي باتت تؤرق المستغلين بالحراك الأدبي خصوصا المتعلقة بوظيفة الأدب وحدوده ووجوده.

الكلمات المفاتيح: الأدب الرقمي، العولمة، النص الرقمي، الأدب التفاعلي.

Abstract:

This research arrempts to address the realitx of titerary andits in the era of globatization or postmoder nism, which is full of challenges and contradiction.

There is uncertainty over the center, the article on the spirit the image on writing , and the populist onelites. The problems and challenges that have become aconcern for those involved in the literary and mone tary movement, especially whith regard to the function of literary criticism and its limits and existence.

Key words: digital literature , globalization, digital tex , Interactive literature

قائمة المصـــــادر والـــــمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

1)أمجد حميد التميمي: مقدمة في النقد الثقافي، لبنان، ط1، 2000م.

2) إبراهيم أحمد ملحم:الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2013م.

3) إبراهيم أحمد ملحم: الرقمية وتحولات الكتابة ـ النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن (د.ط)، 2015م.

4) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة، قويسنا،(د.ط) 2003م.

5) إيمان يونس: تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الهدى، (د،ط)،2011م.

6) بركان محمد مراد: ظاهرة العولمة، دار الكتب القطرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدوحة، قطر، ط1، 1422هـ/2001م.

7) بهاء شاهين: الانترنت والعولمة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1999م.

8)حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

9)جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ط1، ج1، 2016م.

10) خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، وزارة التعليم العالي، دار الحكمة للطباعة، ط1، 1992م.

11) خوله عبد الوهاب القيسي: أثر التلفزيون على شخصية الطفل، مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة بغداد، بغداد، (د.ط)، 1992م.

12) رحمان عركان: القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية تنظيم وإجراء، دار الينابع، ط1 2000م.

13) زهور كرام: الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، منشورات دار الأمان، الرباط ط3، 2013م.

14) سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2008م.

15) سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2008م..

16) عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق ،عمان الأردن، (د.ط)، (د.ت).

17) عبد الحليم عمار غربي: العولمة الاقتصادية، دار أبي الفداء العالمية، حماة، سوريا، ط1 2013م.

18) عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة، الدار العربية، ط1، 2008م.

19) عبد الكريم بكار: العولمة(طبيعتها . وسائلها . تحديات التعامل معها)، المملكة الأردنية الهاشمية، ط3، 1434هـ/2013م.

20) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الحلبي مصر، ط1، 1965.

21) علي حجازي إبراهيم: المنطق الإعلامي بين العالمية والعولمة، دار المعتز، عمان،الأردن (د.ط)، (د.ت).

22) علي حرب: حديث النهايات، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

23) عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة والإعلام الشارقة (د.ط)، 2013م.

24) فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1، 2006م.

25) كاظم مقداري: الإعلام الدولي وتصدع السلطة الرابعة، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان الأردن، ط1، 2013م.

26) كرم علي حافظ: القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي، (د،ط)،دار الجنادرية عمان، الأردن، (د.ط)، 2015م.

27) محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع عين للنشر، المريوطية، مصر، ط1، 2002م.

28) محمد محفوظ: العولمة (دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والمجتمعية و الإنسانية)، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م

29) محمد مدني: مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة، دار الهدى، مصر، (د.ط)، (د.ت).

30) ممدوح محمد منصور: العولمة(دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد)، دار الجامعة الجديدة الأزارطية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2003م.

31) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، 2001م.

32) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، 1994م.

33) نذير عادل: عصر الوسيط أبجدية الأيقونة (دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي)، ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

34) رعد سامي التميمي: العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ، دار دجلة، ط1، 1429هـ/2008م.

ثانيا: المصادر والمراجع المترجمة:

1) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الانترنيت،ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت (د.ط)، 1998م.

2) ديفيد ميكيس:القراءة المتأنية في عصر السرعة، ترجمة محي الدين حميدي، الرياض السعودية ط1، 1438 هـ/2017م .

3)والترج أونج: الشفاهية والكتابية،ترجمة حسن البنا عز الدين ، عالم المعرفة،الكويت، (د.ط) 1994م.

ثالثا: المراجع الجماعية (المشتركة):

1)إياد إبراهيم فليح الباوي حافظ محمد عباس الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي (الولادة وتغير الوسيط)، مطبعة اليمامة، بغداد، ط1، 2011م.

2)ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط3، 2002م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1) إبراهيم عمري: وحدة أشكال التعبير الرقمي، الكلية متعددة التخصصات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تيبازة 2017/2016م.

2) حامد أحمد مال: العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، أطروحة قدمت إلى جامعة سانت كليمنتس العالمية لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، المشرف عصام العطية، قسم العلوم السياسية، بغداد 1430هـ/2009م.

3) سلام عبد عون محمد الجمل: الأدب التفاعلي دراسة ثقافية، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة في التربية/ اللغة العربية، المشرف علي إبراهيم محمد الزرقاني، كلية الأدب، جامعة بابل 2018م.

4) سناء قدوش: تأثير الهاتف النقال على أنماط الاتصال الأسري في الجزائر، مذكرة لنيل درجة ماستر تخصص اتصال في التنظيمات، المشرف لدمية عابدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الإعلام والاتصال جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016م.

5) صفية نزاري: الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص علاقات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن، المشرف صالح زياني ،كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011/2010م.

6) العاج نوريه: استخدام شبكة الانترنت في الدراسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى المراهقين مذكرة لنيل درجة الماستر، المشرف مصطفاوي الحسين، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، أوكلي محند أولحاج، البويرة، 2013/2012م.

7) ديانا أيمن راشد حاج حمد: أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، المشرف عبد الستار قاسم، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012م.

8) عفاف نتاري: توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري المعاصر، (مسرحية غنائية أولاد عامر لعز الدين جلاوجي)، مذكرة لنيل درجة الماستر تخصص الأدب المسرحي ونقدها، المشرف أحمد قيطون، كلية الآداب واللغات، ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2014م.

9) كلثوم زنينة: النص الأدبي من الشفهية إلى الرقمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في نظرية الأدب وقضايا النقد، المشرف عبد الملك بومنجل، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010م.

10) محمد بن أحمد عبده آل يحي الشهري: مدى إسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، المشرف علي بن مصلح المطرفي، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية 1430/1429هـ.

11) فاطمة همال: الألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة وتأثيرها في الطفل الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من أطفال ابتدائيات مدينة باتنة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في إعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، المشرف أحمد عيساوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011م.

12) فطيمة زكور، فطيمة قادير: تأثير الهاتف النقال في سلوكيات الأطفال، مذكرة لنيل درجة ماستر في تكنولوجيا الاتصال الجديدة، المشرف زهية يسعد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2015/2014م.

13) فطيمة فرحي: التجريب وتجاوز الوسيط الورقي في الكتابة الروائية(رواية "نسيانcom. لأحلام مستغانمي أنموذجا)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، المشرف معمر حجيج، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

14) فطيمة ميحي: البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي(تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق أنموذجا) مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص الدراسات الدلالية، المشرف محمد بوعمامة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1434هـ/ 2013م.

15) كريمة غيتري: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في علوم النقد الأدبي العربي المعاصر، المشرف محمد بلقاسم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1438هـ/ 2017م.

16) لقاء مكي العزاوي: تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من أجل الهيمنة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد.

17) ياسين صلاح: النقد الأدبي ورهانات ما بعد الحداثة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه تخصص نقد أدبي، المشرف عبد الرحمن تبرماسين، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1439هـ/2018م

خامسا: المجلات والدوريات والملتقيات:

1) بن عيشي بشير، غانم عبد الله: آثار العولمة المالية على الأجهزة المصرفية ـ إشارة خاصة للمصارف الإسلامية، الملتقى الوطني الأول حول المنظومة البنكية في ظل التحولات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي بشار.

2) تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول، المعلومات والاتصالات من أجل التنمية ،2012م.

3) حمزة قريرة، المسرح التفاعلي: إشكالية البناء وأزمة التلقي، العلامة، قاصدي مرباح، ورقلة 2016م، ع2.

4) دورة أكاديمية محكمة يصدرها مخبر النص والمسرحي الجزائري، جمع ودراسة في الأبعاد الفكرية والجمالية، مجلة النص مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، جامعة جيلالي ليابس سيدي بالعباس ـ الجزائر جانفي 2016م، ع3.

5)عبد العزيز منصور: العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا،2009م، ع2.

6) محمد غربي: تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات، شمال إفريقيا، الشلف الجزائر، ع6.

7)مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جوان 2012م، ع8.

8) مجلة المخبر، جامعة بسكرة، 2009م، ع1.

9)محمد الصدوق: وظيفة التلفزيون في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، 12|09|2006م ع167.

10) لقاء مكي العزاوي: تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من أجل الهيمنة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد.

سادسا: المراجع الإلكترونية:

1) إبراهيم المبيضين: التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الذكية تغير أسلوب حياتنا، متوفر على الموقع: http://www.alghad.com، تمت الزيارة يوم 2018/08/08م، الوقت: 10:35ص.

2) إيمان الكافي: خطاب جديد فرضته التكنولوجيا الحديثة آفاق الأدب التفاعلي بين إشكالية التلقي، متوفر على الموقع: www.dgazairess.com ، تمت الزيارة يوم 02/25/ 2018م.

3) جريدة الرياض: www.alriyadh.com .

4) دارين شبير: أزمات المسرح أوجاع تنهش جسد «أبو الفنون»، البيان،متوفر على الموقع: https://www.albayan.ae، تمت الزيارة يوم: /2018/08م، الوقت 18:38مساءا.

5) السيد نجم الدين: التقنية الرقمية تبدع مسرحها المسرح الرقمي، الحوار المتمدن، ع 5534 متوفر على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=560347، تمت الزيارة يوم 2018/08/11م، الوقت 19:02.

6) عبير سلامة: الشعر التفاعلي طرق للعرض طرق للوجود، متوفر على الموقع: http://www.sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=970، تمت الزيارة يوم2018/09/19م، الوقت:12:23صباحا.

7) عبير سلامة: النص المتشعب ومستقبل الرواية، متوفر على الموقع: http://www.jehat.com/ar/AljehaAhkhamesa/Pages/abeer.aspx تمت الزيارة يوم 2018/09/19م، الوقت:12:20صباحا.

8) فريال إبراهيم:اتجاهات المسرح المعاصر في العالم، ملحق الخليج الثقافي،متوفر على الموقع: http://www.alkhaleej.ae2018/08/11م، الوقت 18:34 مساءا.

9) لبيبة خمار: الكتابة الرقمية آليات الشكل وصيغ التمظهر نحو نوبة جديدة، موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب، متوفر على الموقع: www.arabeuriters.com . .

10) محمد الصدوق: وظيفة التلفزيون في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، |09| 2006م العدد1671، متوفر على الموقع:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=75388، تمت الزيارة يوم2018/08/08م ، الوقت:10:01 صباحا.

11) محمد سناجلة:رواية الواقعية الرقمية، جريدة الغد الأردنية، متوفر على الموقع:
http://www.alghad.com/articles/798801lj ، تمت الزيارة يوم 2018/09/19م ،الوقت:12:43صباحا.

فهرس الموضوعات

المـــــــــوضـــــــــوعـــــــــات	الصـفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ ـ ب . ت
الفصل الأول: فتوحات العولمة وتحولات المادي والثقافي	04
أولا: مفهوم العولمة	05
1ـ العولمة لغة	05
2ـ العولمة اصطلاحا	07
ثانيا: مظاهر العولمة	10
1ـ المظاهر المادية للعولمة	10
1.1ـ الصناعات الثقيلة	10
2.1ـ الصناعات الناعمة	11
1.2.1ـ التلفزيون (من السمعي إلى السمعي البصري)	12
2.2.1ـ الحاسوب	15
3.2.1ـ الهاتف المحمول	18
4.2.1ـ شبكة الإنترنت	20
2ـ المظاهر المعنوية للعولمة	25
الفصل الثاني: الأدب وأزمة التلقي في عصر الميديولوجيا	**32**
أولا: الوسائط التقليدية للأدب وسلطة الوسائط المتعددة	33
1ـ الشعر	33
2ـ الرواية	39
3ـ المسرح	43
ثانيا: الأدب التفاعلي وآفاق القارئ الرقمي	48
1ـ مفهوم الأدب التفاعلي	48
2ـ التجارب العربية للأدب التفاعلي	56
3ـ الأدب التفاعلي والقارئ الرقمي	61

خاتمة	67
ملخص	71
قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس الموضوعات	82

تم بحمد الله